

الفروق الفردية في ضوء التربية النبوية

عبد اللطيف مصطفى الأسطل

كلية أصول الدين
الجامعة الإسلامية - غزة

2010/1/21

تاريخ القبول

نعيم أسعد الصفدي

كلية أصول الدين
الجامعة الإسلامية - غزة

2009/11/16

تاريخ الاستلام

Abstract : The researchers concluded the following :

God created people on the characteristics of degrees, and different perceptions must take into account the individual differences between people.

Sunnah continued to the subject of individual differences and worked to be taken into account.

Varied ways the to take into account individual differences, methods used by the Prophet peace and blessing upon him mismatch raise his companions to discover their talents, including the promotion and praise for the improved , including the repetition of speech and raising the voice and changing the meeting, including the use of the gradient method , etc .

Different aspects of the observance of the Prophet peace and blessing upon him of the people involved in several aspects including: the different level of the Promotion of Virtue and Prevention of Vice, as the capacity of people, and the allocation of some news and some tasks, and to refrain from mention some things for fear of wrong interpretation and the different commandments of the Prophet peace and blessing upon him taking into depending on the asking, and different answers to the Prophet peace

الملخص: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد: فقد خلص الباحثان إلى ما يلي:

1- خلق الله الناس على صفات متفاوتة، وإدراكات متباينة؛ فلا بد من مراعاة الفروق الفردية بين الناس.

2- السنة النبوية أصلت لموضوع الفروق الفردية وعملت على مراعاتها.

3- تنوعت الأساليب التي استخدمها النبي - ﷺ - في مراعاة الفروق الفردية، فأهمها إثارة أصحابه ليكتشف مواهبهم، ومنها التعزيز والثناء على المحسن، ومنها تكرار الكلام ورفع الصوت وتغيير الجلسة، ومنها استخدام أسلوب التدرج، وغيرها.

4- اختلاف جوانب مراعاة النبي - ﷺ - للناس حيث شملت جوانب عدة منها: اختلاف مستوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب قدرة الناس، وتخصيص بعضهم ببعض الأخبار والمهمات، والامتناع عن ذكر بعض الأمور خوفاً من التأويل الخطأ واختلاف

نعيم أسعد الصفدي، عبد اللطيف مصطفى الأسطل
وصايا النبي - ﷺ - تبعاً للسائلين، واختلاف
أجوبة النبي - ﷺ - مراعاة للفروق الفردية.
and blessing upon him account
individual differences.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ
بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ }⁽¹⁾، ونشهد
أن محمداً عبده ورسوله - ﷺ - أما بعد :

فإنَّ مما لا شك فيه، أن الله فطر الناس على صفات متفاوتة، وإدراكات متباينة؛ فمنهم
الذي يتأثر بالعاطفة ويستجيب للموعظة، ومنهم العقلاني الذي يناسبه الطرح العقلي،
ومنهم الذي يؤخذ بالترغيب، ومنهم الذي يتأثر بالترهيب، ومنهم المسالم المنصت، ومنهم
المجادل العنيد، ومنهم العالم، ومنهم الجاهل، ومنهم القوي، ومنهم الضعيف. ومما لا شك فيه
أن مقتضى الحكمة أن تراعى هذه الطباع، وأن يُهتَمَّ بخطاب كل صنف بما يناسبه تبعاً
لاختلاف الفروق الفردية بين الناس.

"ومما هو معروف من سنن الله في خلقه، هذا التباين والاختلاف في الألوان والألسنة
والمشارب والقدرات"⁽²⁾، "وجواهر النفوس متفاوتة بعيدة التفاوت؛ وذلك أن الله تعالى
خلق آدم عليه السلام من قبضة قبضها من جميع الأرض"⁽³⁾.

فقد أخرج الترمذي في سننه عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
ﷺ-: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ
الْأَرْضِ، فَجَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزَنُ وَالْخَبِيثُ
وَالطَّيِّبُ"⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ سورة الأنعام الآية 165.

⁽²⁾ أصول التربية الإسلامية، د. سعيد إسماعيل علي (ص 194).

⁽³⁾ نواذر الأصول في أحاديث الرسول للحكيم الترمذي (ج 1/ص 332).

⁽⁴⁾ سنن الترمذي، (ص 662) حديث رقم 2955، (48 كتاب تفسير القرآن)، (2 باب ومن سورة البقرة).

وقال عنه: "حسن صحيح"، وأخرجه أبو داود في سننه (ص 703) حديث رقم

4693، (34 كتاب: السنة)، (17 باب: في القدر).

----- الفروق الفردية في ضوء التربية النبوية

والاعتناء بالفروق الفردية أمر لم تبتكره التربية المعاصرة، بل أشار إليه أسلافنا الأوائل وأدركوه وأوصوا المعلم به. قال النووي: "وينبغي أن يكون باذلاً وسعه في تفهيمهم، وتقريب الفائدة إلى أذهانهم، حريصاً على هدايتهم، ويُفهم كل واحد بحسب فهمه وحفظه، فلا يعطيه ما لا يحتمله، ولا يقصر به عما يحتمله بلامشقة، ويخاطب كل واحد على قدر درجته، وبحسب فهمه وهمته، فيكتفي بالإشارة لمن يفهمها فهماً محققاً، ويوضح العبارة لغيره ويكررها لمن لا يحفظها إلا بتكرار، ويذكر الأحكام موضحة بالأمثلة من غير دليل لمن لا يحفظ له الدليل، فإن جهل دليل بعضها ذكره له"⁽¹⁾.

إن رسول الله - ﷺ - قد تعرّف إلى شخصيات أصحابه، وعلم قدراتهم واختلاف شخصياتهم، فخص كل واحد منهم بلقب، وميزة تميزه عن غيره من الصحابة، وأبرز مواهبهم :

أخرج الترمذي في سننه عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - :
"أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَفْرَوُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أَبِي بَنْ كَعْبٍ وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُم بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ"⁽²⁾.

إن معرفة المعلم لطلابه تنعكس على تدريسه وعطاءه، فالذي يعرف طلابه معرفة دقيقة هو القادر على أن يعلمهم ما يحتاجون إليه ويتناسب معهم، فوجود فروق بين الناس في الخصائص العقلية، أو المزاجية، أو الجسمية، أو غيرها لا يعني وجود أو عدم وجود هذه الخصائص عند فرد ما، فليس هناك إنسان معدوم الذكاء، أو إنسان كامل الذكاء، فيجب أن ننظر إلى الفروق على أنها مسألة درجة فحسب.

قال ابن حجر: "وهذه الصفة وإن كانت مشتركة بينه وبين غيره، لكن السياق يشعر بأن له مزيداً في ذلك، لكن خص النبي - ﷺ - كل واحد من الكبار بفضيلة ووصفه بها،

(1) المجموع شرح المذهب، للنووي (ج1/ص31).

(2) سنن الترمذي، (ص856) حديث رقم 3791، (50كتاب: المناقب)، (33باب: مناقب معاذ بن جبل و زيد بن ثابت ...) وقال عنه الترمذي: "حسن صحيح"، ورواه ابن ماجه في سننه (ج1/ص55) حديث رقم 154، كتاب الفضائل، باب فضائل خباب، وقال عنه الألباني: حديث صحيح.

-----نعيم أسعد الصفدي، عبداللطيف مصطفى الأسطل

فأشعر بقدر زائد فيها على غيره كالحياة لعثمان والقضاء لعلني ونحو ذلك⁽¹⁾.

وقد جاء هذا البحث للرد على سؤال: ما هو موقع الفروق الفردية في ضوء التربية النبوية ؟

أولاً: أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في النقاط التالية:

- 1- المساهمة في التأصيل الإسلامي للقضايا التربوية المعاصرة.
- 2- بيان الفروق الفردية ومراعاتها في ضوء التربية النبوية، والاستعانة بها في التربية المعاصرة.
- 3- خدمة المكتبة الحديثة.
- 4- إن فهم موضوع مراعاة الفروق الفردية، تجعل الداعي إلى الله يقدر الأمور قدرها.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

- 1- التأصيل لمصطلح الفروق الفردية من ناحية إسلامية.
- 2- ظهور كثير من أدعياء الاجتهاد الذين يُظهرون هذا الدين وكأنه قالب واحد لا يقبل المرونة في التعامل مع الناس عندما تتغير أحوالهم وعاداتهم وبيئاتهم، وغير ذلك، فتحتّم بيان المنهج الوسط الذي يتفاعل مع جميع الأماكن والأزمان.

ثالثاً: أهداف البحث:

- 1- التعرف إلى جملة من المواقف التربوية في حياة النبي - ﷺ - من خلال مجموعة من الأحاديث الصحيحة والحسنة بنوعيهما، والتي تناولت موضوع مراعاة الفروق الفردية، واستنباط الفوائد منها.
- 2- بيان أن منهج التعامل بالفروق الفردية لا بد أن يقوم على مبدأ الفهم الحقيقي للقرآن الكريم والسنة النبوية.
- 3- بيان خطأ بعض المسلكيات عند بعض إخواننا الدعاة والمربين، وبيان المنهج النبوي في ذلك.

(¹) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج7/ص93).

رابعاً: حدود البحث:

يتناول البحث مجموعة من الأحاديث الصحيحة والحسنة بنوعيتها من الكتب الستة الأصول ومسند الإمام أحمد؛ ويركز على استخراج مجموعة من الأساليب النبوية في مراعاة الفروق الفردية.

خامساً: منهج البحث:

اتبع الباحثان المنهج الاستقرائي لجملة من الأحاديث النبوية من الكتب الستة، واستخدما منهج الاستدلال الذي يبنى على قواعد التأمل والتفكير في فهم دلالات النصوص النبوية ومعانيها.

ويمكن أن يوجز الباحثان منهجهما في الآتي:

- 1- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفى الباحثان بتخريج الحديث منهما أو من أحدهما، وإذا كان في غيرهما خرجهما من الكتب الستة بما تدعوا الحاجة لذلك، وربما توسعا عند الضرورة.
- 2- لا يحكم الباحثان على الحديث إذا كان في الصحيحين أو أحدهما، أما إن كان في غيرهما ذكر الباحثان الحكم على الحديث، مستأنسين بأحكام العلماء.
- 3- اكتفى الباحثان بذكر الصحابي راوي الحديث؛ وإذا كان الحديث طويلاً اقتصرنا على ذكر الشاهد منه.
- 4- يقدم الباحثان الرواية الأقرب للمعنى المراد.
- 5- الاستفادة من كتب شروح الحديث، وكتب الفقه، والتربية المعاصرة.
- 6- الاكتفاء بذكر اسم الكتاب والمؤلف في الهامش، ثم كتابة تفاصيل الكتاب في المصادر والمراجع.

سادساً: الدراسات السابقة:

توجد عناوين قليلة ذات صلة بموضوع البحث، لكنها لا تشمل إلا جزءاً من البحث المطروح، أو أنها تعرضت للموضوع من وجهة تربوية معاصرة ومن هذه العناوين ذات الصلة: الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، للشيخ عبد الفتاح أبي غدة - رحمه الله - وقد ذكر فيه المؤلف جملة من أساليب النبي - ﷺ - تعليمه لأصحابه، وذكر كلاماً قليلاً عن مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية 2010، المجلد 12، العدد 1 ----- (271)

نعيم أسعد الصفدي، عبداللطيف مصطفى الأسطل -----
أسلوب النبي - ﷺ - في مراعاة الفروق الفردية في جانب التعليم⁽¹⁾، وقد أشار الدكتور نور الدين عتر في كتابه "منهج النقد في علوم الحديث" إلى هذا الموضوع، وكذلك معظم من كتّب في مناهج المحدثين، وكذا ما تطرق له الدكتور محمود أبودف في بعض أبحاثه التأصيلية القيمة، لكنهم جميعاً اقتصروا على الإشارة إليها دون تفصيل.

سابعاً: خطة البحث

يشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع.
أما المقدمة فقد ذكر فيها الباحثان أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث وحدوده، ومنهج البحث، والدراسات السابقة.
التمهيد: ويشتمل على نقطتين هما:
أولاً: تعريف الفروق الفردية.
ثانياً: التأصيل لمشروعية مراعاة الفروق الفردية.

المبحث الأول: أهم الأساليب التي استخدمها النبي - ﷺ - لمراعاة الفروق الفردية بين الناس .

وفيه ثمانية مطالب:
المطلب الأول: إثارة دافعية المتعلمين لعملية التعليم ليكتشف قدراتهم ومواهبه.
المطلب الثاني: تنويع النبي - ﷺ - لأساليب التعزيز.
المطلب الثالث: التعرف إلى المستفتين.
المطلب الرابع: تكرار النبي - ﷺ - الكلام ورفع الصوت وتغيير جلسته .
المطلب الخامس: استخدام الوسائل المعينة مراعاة للفروق الفردية.
المطلب السادس: استخدام الطريقة الجماعية والفردية في التعليم.
المطلب السابع: تمييزه - ﷺ - بين الأذكياء والسفهاء والجهلة في التعليم.
المطلب الثامن: استخدامه - ﷺ - أسلوب التدرج في دعوته وتربيته مقدماً الأهم على المهم مع مراعاة الفروق الزمنية في ذلك.

المبحث الثاني: مراعاة النبي - ﷺ - الفروق الفردية عند الناس.

(¹) انظر: الرسول المعلم لأبي غدة (ص 82).

----- الفروق الفردية في ضوء التربية النبوية

وفيه: توطئة، وسبعة مطالب:

المطلب الأول: تخصيص النبي - ﷺ - بعض الصحابة ببعض الأخبار والمهمات والمواقف.
المطلب الثاني: امتناع النبي - ﷺ - عن ذكر بعض الأمور خوفاً من سوء التأويل.
المطلب الثالث: اختلاف أجوبة النبي - ﷺ - مراعاة لأحوال السائلين.
المطلب الرابع: اختلاف وصايا النبي - ﷺ - لاختلاف أحوال الطالبين منه.
المطلب الخامس: اختلاف أحاديث النبي - ﷺ - حول أفضل الأعمال لاختلاف الأحوال والأزمان.

المطلب السادس: إجازة بعض الأعمال لبعض الصحابة ومنعه عن بعضهم الآخر.
المطلب السابع: تعدد مستويات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تبعاً للفروق الفردية.

الخاتمة:

وفيه أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان، بالإضافة إلى توصياتهما.
فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

أولاً: تعريف الفروق الفردية:

يمكن تعريف الفروق الفردية بأنها: مقياسٌ علميٌ لمدى الاختلاف القائم بين الناس في صفة مشتركة، سواء كانت عقلية، أو نفسية، أو جسمية.⁽¹⁾
ولذلك فوجود فروق فردية بين الناس أمرٌ طبيعي، وهي تشمل نواحي الشخصية المختلفة: الجسمية، والعقلية، والمزاجية، والاجتماعية، فكما لا نستغرب اختلاف الأفراد فيما بينهم من ناحية الطول أو الوزن، يجب ألا نستغرب كذلك وجود فروق بينهم في الذكاء، أو في الميول، أو في سمات الشخصية؛ كالانطواء، أو الانبساط... إلخ.⁽²⁾

ثانياً: التأصيل لمشروعية مراعاة الفروق الفردية:

بينت السنة النبوية موضوع الفروق الفردية بصورة جلية، من ذلك :

(¹) انظر الفروق الفردية وتطبيقاتها التربوية للدكتورة رجاء أبو علام والدكتورة نادية شريف (ص25).
بتصرف.

(²) (المصدر نفسه (ص22).

نعيم أسعد الصفدي، عبداللطيف مصطفى الأسطل -----

مأخرجه البخاري في صحيحه عن أبي بكرة (نُفِيعُ بْنُ الْحَارِثِ) عن النبي - ﷺ - قال: "...أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبَلِّغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ" (1).

فهذا الحديث يبين تفاوت الناس، واختلافهم في القدرات، ووجود الفروق الفردية بينهم. وقد بيّن الصحابي الجليل أبو زيد الأنصاري وجود فوارق في الحفظ بين الصحابة في نقلهم عن النبي - ﷺ -: أخرج مسلم في صحيحه عن أبي زيد - ﷺ - (2): "... فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ، وَبِمَا هُوَ كَاتِبٌ فَأَعْلَمْنَا أَحْفَظُنَا" (3).

فاقتضت حكمة الله أن تكون هناك فروق فردية وقدرات مختلفة في خلقه، ولا شك أن الإدراك العقلي يختلف من شخص لآخر، وكذا الصفات الخلقية والجسمية وغيرها، وهذا رزق وعطاء منه سبحانه، قال تعالى: {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ} (4) وقال تعالى: {انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا} (5).

والتربية القرآنية جاءت لتراعي النمو ومراحله ومتطلباته، ثم الفروق الفردية القائمة بين الأفراد، قال الله سبحانه وتعالى: {لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} (6) والآيات والأحاديث في هذا المضمار كثيرة.

المبحث الاول

أهم الأساليب التي استخدمها النبي - ﷺ - لمراعاة الفروق الفردية بين الناس كان - ﷺ - شديد المراعاة للفروق الفردية بين المتعلمين من المخاطبين

(1) صحيح البخاري (ج4/ص1599) حديث رقم 4144، (64، كتاب المغازي، (73 باب: حجة الوداع).

(2) أبو زيد الأنصاري: هو عمرو بن أخطب، مشهور بكنيته يقال: إنه من بنى الحارث بن الخزرج، غزا مع رسول الله ﷺ غزوات ومسح رسول الله ﷺ على رأسه ودعا له بالجمال فيقال: إنه بلغ مائة سنة ونيفاً وما في رأسه ولحيته إلا نيد من شعر أبيض. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ج3/ص1162).

(3) صحيح مسلم (ص1427) حديث رقم 2892، (54 كتاب: الفتن وأشرط الساعة)، (6 باب: إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة).

(4) سورة البقرة الآية 269.

(5) سورة الإسراء الآية: 20-21.

(6) سورة البقرة الآية 286.

----- الفروق الفردية في ضوء التربية النبوية
والسائلين، فكان يخاطب كل واحد بقدر فهمه وبما يلائم منزلته، وسيدكر الباحثان الأساليب
التي استخدمها النبي - ﷺ - لمراعاة الفروق الفردية لدى المتعلمين وهي:

المطلب الأول: إثارة دافعية المتعلمين لعملية التعليم ليكتشف قدراتهم ومواهبهم :

لقد كان النبي - ﷺ - يثير دافعية الصحابة بوسائل شتى، فيتعرف إلى قدراتهم
وتفاوتهم في الفهم، ومن ذلك أن يسأل سؤالاً الغرض منه الاختبار: عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي
الله عنهما - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: "إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرْقُهَا وَإِنَّهَا مِثْلُ
الْمُسْلِمِ، حَدِّثُونِي مَا هِيَ؟ قَالَ: فَوْقَ النَّاسِ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَوْقَ فِي
نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "هِيَ النَّخْلَةُ".⁽¹⁾

فوائد الحديث الدعوية والتربوية: -

النبي - ﷺ - يستخدم أسلوب التشويق وجذب الانتباه عن طريق توظيف الأسئلة
بطريقة مناسبة وتوظيف الوسائل المتنوعة، ويستفاد من هذا أن على المعلم طرح المسألة
على الطلبة بقصد استخراج الكفاءات والمواهب فيرعاهها، وقد بوب الإمام البخاري لهذا
الحديث بقوله: "باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم"، فهدف
النبي - ﷺ - من طرح هذا السؤال وأمثاله هو اكتشاف المواهب، والتعرف إلى قدرات
الصحابة، ومثل ذلك كثير في السنة النبوية.

المطلب الثاني: تنويع النبي ﷺ لأساليب التعزيز (2) :

(1) صحيح البخاري (ج1/ص22) حديث رقم 62، (3كتاب: العلم)، (5باب: طرح الإمام المسألة على
أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم)، وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب العلم باب قول المحدث حدثنا أو
أخبرنا وأنبأنا حديث رقم 61، وفي باب الفهم في العلم حديث 72، وكتاب البيوع باب الجُمَار وأكله
حديث رقم 2209، وكتاب التفسير باب قوله تعالى: "كشجرة طيبة أصلها ثابت... حديث رقم
4698، وكتاب الأطعمة باب أكل الجمار حديث 5444، وباب بركة النخل حديث 5448، وكتاب
الأدب باب ما لا يستحيا من الحق للنفقه في الدين حديث 6122، وباب إكرام الكبير ويبدأ الأكبر
بالكلام حديث رقم 6144، وصحيح مسلم (ص1393) حديث رقم 2811، كتاب صفة القيامة
والجنة والنار باب مثل المؤمن مثل النخلة.

(2) التعزيز عند علماء التربية هو: "العملية التي تؤدي إلى رفع احتمالية حدوث الإثارة أو الاستجابة في
السلوك، أو هو الدعم لفعل الخير والعمل الإيجابي"، انظر علم النفس التربوي "نظرة معاصرة للدكتور
محمد وفائي الحلو، من مطبوعات الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، 1420هـ، 1999م.

مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية 2010، المجلد 12، العدد 1 ----- (275)

نعيم أسعد الصفدي، عبداللطيف مصطفى الأسطل -----
كان النبي - ﷺ - يعزز الصحابة بما يناسب حالهم، وأبرز مثال على تشجيع قدرات صحابته:

ما أخرجه الترمذي في سننه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-:
"أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ،
وَأَفْرَوُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ
مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ".⁽¹⁾

فوائد الحديث الدعوية والتربوية:

الناظر في حديث النبي - ﷺ - يجد أنه - ﷺ - كان يتعرف الفروق الفردية عند صحابته، ويكشف عن مواهبهم واستعداداتهم، ويعزز كل صحابي بصفة تختلف عن الآخر تبعاً للصفة الغالبة فيه.

قال ابن حجر: "وهذه الصفة وإن كانت مشتركة بينه وبين غيره، لكن السياق يشعر بأن له مزيداً في ذلك، لكن خص النبي - ﷺ - كل واحد من الكبار بفضيلة ووصفه بها، فأشعر بقدر زائد فيها على غيره".⁽²⁾

وقال الطحاوي: "وهل يوجب ذلك له أن يكون في معناه الذي ذكر به فوق الخلفاء الراشدين المهديين ومن سواهم من أصحاب رسول الله - ﷺ - أجمعين؟، فكان جوابنا له في ذلك أن من جلت رتبته في معنى من المعاني جاز أن يقال إنه أفضل الناس في ذلك المعنى، وإن كان فيهم من هو مثله أو من هو فوقه".⁽³⁾

"والفروق الفردية هي فروق في الدرجة وليست في النوع، ومعنى هذا أن الفروق

(¹) سنن الترمذي (ص 856) حديث رقم 3791، (50 كتاب: المناقب)، (33 باب: مناقب معاذ بن جبل و زيد بن ثابت و أبي بن كعب و أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم). وقال عنه الترمذي: "حسن صحيح". وأخرجه البخاري في صحيحه (3/1369) حديث رقم 3534، كتاب: المناقب، باب: مناقب أبي عبيدة بن الجراح، ومسلم في صحيحه (4/1881) حديث رقم 2419 كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح مختصراً.

(²) انظر فتح الباري لابن حجر (ج 7/ص 93).

(³) شرح مشكل الآثار للطحاوي (ج 2/ص 281).

----- الفروق الفردية في ضوء التربية النبوية

الفردية لا تدل على أن بعضهم يمتلك صفات معينة، والبعض الآخر لا يملكها، ولكنها تدل على كل الصفات الموجودة لدى كل منهم، ولكن بدرجات متفاوتة". (1)

المطلب الثالث: التعرف إلى المستفتين.

وهذا الأمر من القواعد التي تبين اهتمام النبي - ﷺ - بالفروق الفردية:

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: "...جاءت زينب امرأة ابن مسعود رضي الله عنها تستأذن عليه (النبي - ﷺ -) فقيل: يا رسول الله هذه زينب فقال: "أي الزينب؟". فقيل: امرأة ابن مسعود قال: "نعم انذنوا لها". فأذن لها، قالت: يا نبي الله إنك أمرت اليوم بالصدقة، وكان عندي حلي لي فأردت أن أتصدق به، فزعم ابن مسعود أنه ولده أحق من تصدقت به عليهم، فقال النبي - ﷺ -:- "صدق ابن مسعود، زوجك ولدك أحق من تصدقت به عليهم" (2).

فوائد الحديث الدعوية والتربوية:

الفائدة الأولى: أهمية التفقه في الدين ولا يكون ذلك إلا بالسؤال، وهذا ما فعلته زينب - رضي الله عنها -.

الفائدة الثانية: اهتمام النبي - ﷺ - بالتعرف إلى الفروق الفردية بين الناس، وذلك من خلال تعرف حال السائل المستفتي حتى يقدر حاجته وفق حاله.

المطلب الرابع: تكرار النبي - ﷺ - الكلام ورفع الصوت وتغيير جلسته.

1- تكرار الكلام:

من أساليب النبي في مراعاة الفروق الفردية استعمال تكرار الكلام عند الحاجة إليه ونحو ذلك، وتكرار الكلام من أفضل وسائل التفهيم وإثارة الانتباه، وكان من عادته - ﷺ - إعادة كلامه وتكراره حتى يفهمه الجميع، ولقد بوب الإمام البخاري لذلك باباً فقال: "باب من أعاد الحديث ثلثاً؛ ليفهم عنه" (3)، وقد يحتاج الملقى إلى تكرار الكلام ثلاثاً للتفهم كما

(1) انظر: الفروق الفردية وتطبيقاتها التربوية للدكتورة رجاء أبو علام والدكتورة نادية شريف (ص22).

(2) صحيح البخاري (ج2/ص531) حديث رقم 1393، (30كتاب: الزكاة)، (43باب: الزكاة على الأقارب).

(3) صحيح البخاري (ج1/ص47).

نعيم أسعد الصفدي، عبد اللطيف مصطفى الأسطل -----
كان يفعله النبي - ﷺ -.

"ويعتبر التكرار من الوسائل الهامة في المساعدة على التعليم، وخاصة في المواضيع التي تَعْمُضُ على المتعلم ولا تتضح إلا بمزيد من الشرح والتفسير المكرر، حتى يستوعب حقائقها ويفهم جوانبها ويعي ما ترمي إليه"⁽¹⁾.

أخرج البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه عن النبي - ﷺ - : "أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تَفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا"⁽²⁾.

فوائد الحديث الدعوية والتربوية:

إن إعادة الكلام وتكراره يساعدان في حفظ المعلومة وفهمها، كما أن تكرار المعلم للمعلومة في العملية التعليمية يكون أدعى إلى حفظ المتعلم وأبعد عن النسيان.
قال العيني: "إعادة الكلام ثلاثاً، إما لأن من الحاضرين من يقصر فهمه عن وعيه، فيكرره ليفهم، وإما أن يكون القول فيه بعض الإشكال فيتظاهر بالبيان، فأعادة النبي - ﷺ - ثلاث مرات إنما كانت لأجل المتعلمين والساكنين؛ ليفهموا كلامه حق الفهم، ولا يفوت عنهم شيء من كلامه الكريم"⁽³⁾.

2 - رفع الصوت:

أخرج البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما - قَالَ: تَخَلَّفَ عَنَّا النَّبِيُّ - ﷺ - فِي سَفَرَةٍ سَافَرْنَاَهَا، فَأَذْرَكْنَا وَقَدْ أَرْهَقْتَنَا الصَّلَاةَ وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ، فَجَعَلْنَا نَمْسُحُ عَلَى أَرْجُلِنَا، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ "وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ"⁽⁴⁾ مِنَ النَّارِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا"⁽⁵⁾.

فوائد الحديث الدعوية والتربوية:

الفائدة الأولى: تكرار النبي - ﷺ - للكلام حتى يفهمه السامعون، قال ابن

(1) انظر: السنة النبوية رؤية تربوية، د. سعيد إسماعيل علي (ص391).

(2) صحيح البخاري (ج1/ص48) حديث رقم 94، (3كتاب: العلم)، (30باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه).

(3) انظر: عمدة القاري للعيني (ج2/ص115).

(4) الأعقاب: وعقب القدم وعقبها مؤخرها، وخص العقب بالعذاب لأنه العضو الذي لم يُغسل. (انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج3/ص526)، ولسان العرب لابن منظور (ج1/ص611).

(5) صحيح البخاري (ج1/ص33) حديث رقم 60، (3كتاب: العلم)، (3باب: من رفع صوته بالعلم).

(278) ----- مجلة جامعة الأزهر بقرعة، سلسلة العلوم الإنسانية 2010، المجلد 12، العدد 1

----- الفروق الفردية في ضوء التربية النبوية

حجر:" واستدل به أيضا على مشروعية إعادة الحديث ليفهم"⁽¹⁾.

وليس شرطاً أن تكون الإعادة ثلاث مرات، قال ابن حجر:"مرتين أو ثلاثاً هو شك من الراوي، وهو يدل على أن الثلاث ليست شرطاً، بل المراد التفهيم، فإذا حصل بدونها أجزأ"⁽²⁾.

وقال الجاحظ⁽³⁾:"وجملة القول في الترداد: إنه ليس فيه حد ينتهي إليه ، ولا يؤتى إلى وصفه، وإنما ذلك على قدر المستمعين له ، ومن يحضره من العوام والخواص، وقد رأينا الله - عز وجل - ذكر الجنة والنار مرات كثيرة؛ لأنه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم وأكثرهم غافل أو معاند مشغول الفكر ساهي القلب، وأما حديث القصص والرقعة فإنني لم أر أحداً يعيب ذلك، وما سمعنا بأحد من الخطباء كان يرى إعادة بعض الألفاظ وترداد المعاني عيًّا"⁽⁴⁾«(5).

ولذلك فإن تكرار المعلومة من المعلم يكون أدعى إلى حفظ المتعلم وأبعد عن النسيان. **الفائدة الثانية:** وفي الحديث جواز رفع الصوت إذا كان الأمر مهماً، فالواجب على الداعية أن يرفع صوته زائداً إذا اقتضت الحاجة لذلك، ولا يخفض صوته خفصاً لا يحصل معه كمال الفائدة.

"إن الحديث بوتيرة واحدة سرعان ما يدخل الملل على المستمعين ، لذلك لا بد من تغيير طبقات الصوت وذلك برفعه تارة- ولا سيما في مواطن الشدة والحماسة- وخفضه في مواطن اللين والرحمة والتعليل"⁽⁶⁾.

3 - تغيير الجلسة:

وقد جاءت أحاديث تدل على تغيير النبي ﷺ جلسته لبيان أهمية ما يصدر عنه منها:

(1) انظر: فتح الباري لابن حجر (ج1/ص143).

(2) المصدر نفسه (ج1/ص189).

(3) الجاحظ: عمرو بن بحر الجاحظ أبو عثمان البصري صاحب التصانيف الكثيرة في الفنون، كان بحراً من بحور العلم رأساً في الكلام والاعتزال، وكان ماجناً قليل الدين له نواذر وعاش تسعين سنة.

(انظر: العبر في خبر من غير للذهبي (ج1- ص456)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (ج11/ص227).

(4) عيًّا: الإغياؤ: الكلال والمُعَايَاة أن تأتي بكلام لا يُهْتَدَى له. انظر: كتاب العين للفراهيدي (ج2/ص272).

(5) انظر: البيان والتبيين للجاحظ (ص70).

(6) انظر: فنون الحوار والإقناع لمحمد ديماس (ص195).

نعيم أسعد الصفدي، عبداللطيف مصطفى الأسطل -----

أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكِبَائِرِ ثَلَاثًا، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَكِنًا"⁽¹⁾، فَقَالَ: "أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ"⁽²⁾، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ"⁽³⁾.

فوائد الحديث الدعوية والتربوية:

الفائدة الأولى: تغيير الهيئة لإثارة الانتباه، وإشعار المخاطب بأهمية الكلام، قال ابن حجر: "وجلّس وكان متكئاً، يشعر بأنه اهتم بذلك، حتى جلس بعد أن كان متكئاً، ويفيد ذلك تأكيد تحريمه وعظم قبحه، وسبب الاهتمام بذلك كون قول الزور أو شهادة الزور أسهل وقوعاً على الناس، والتهلون بها أكثر، فإن الإشرار ينبو عنه قلب المسلم، والعقوق يصرف عنه الطبع، وأما الزور فالحوامل عليه كثيرة، كالعداوة والحسد وغيرهما، فاحتيج إلى الاهتمام بتعظيمه."⁽⁴⁾

ولذلك ينبغي على المعلم أن يظهر للمتعلمين خطورة الموضوع من خلال الحركة، وتغيير الهيئة، وأن لا يستطرد في الكلام بهيئة واحدة.

الفائدة الثانية: تفهيم المخاطبين بإعادة الكلام، قال ابن حجر: "استحباب إعادة الموعظة ثلاثاً لتفهم، وانزعاج الواعظ في وعظه ليكون أبلغ في الوعي عنه، والزجر عن فعل ما ينهى عنه، وفيه غلظ أمر شهادة الزور لما يترتب عليها من المفساد."⁽⁵⁾ وقال العيني: "فيه أن العالم يجب عليه تبليغ العلم لمن لم يبلغه، وتبيينه لمن لا يفهمه، وهو الميثاق الذي أخذه الله تعالى على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه"⁽⁶⁾⁽¹⁾.

(1) المتكئ: العامة لا تعرف المتكئ إلا من مال في قعوده معتمداً على أحد شِقِيهِ، والمعنى أنه ﷺ كان مستلقياً على إحدى جنبيه تم جلس متمكناً إشعاراً بأهمية الكلام. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (ج1/ص522).

(2) الزور: الميل والكذب. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (ج2/ص798).

(3) صحيح البخاري (ج2/ص939) رقم الحديث 2511، (56 كتاب: الشهادات)، (10 باب: ما قيل في شهادة الزور).

(4) انظر: فتح الباري لابن حجر (ج5/ص263).

(5) المصدر نفسه (ج10/ص412).

(6) وهو قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ) (سورة آل عمران: من الآية 187).

----- الفروق الفردية في ضوء التربية النبوية

المطلب الخامس: استخدام الوسائل المعينة مراعاة للفروق الفردية:

لقد كان من منهجه -ﷺ- استخدام بعض الوسائل⁽²⁾ التوضيحية التي تناسب حال المقام، ومن هذه الوسائل التي استخدمها رسول الله -ﷺ- القياسات، وهي تعني: "أنه -ﷺ- يقيس الأحكام، ويعملها لهم إذا اشتبهت عليهم، وخفي عليهم حكمها، فيتضح لهم ما اشتبه أمره وخفي فهمه"⁽³⁾.

ويعتبر استخدام الأساليب الموضحة والشارحة من أساليب التربية الشيقة والمؤثرة، وهو أسلوب نبوي كريم، ومن هذه الأساليب التي استخدمها النبي ﷺ جمعه بين الكلام النظري وما يناسبه من حركات الحواس، لتكون أقرب إلى فهم الناس. "إن الإشارة تشرك العين في الإحاطة بالمعنى وتصوره، ولا بد أن توضع الإشارة بالحركة في محلها ومجالها، وأن تتفق مع المعنى فتبسط وتهدأ وتسرع وتثور تبعاً للمعنى"⁽⁴⁾.

ومن المهم لمن يخاطب الناس استخدام وسائل الإيضاح حسب المتاح، طالما أنها لا تخالف الشريعة، وهي تختلف باختلاف الأزمان، وكذلك الأماكن والأفهام. ولقد بوب الإمام البخاري باباً، قال فيه: "باب كتابة العلم"⁽⁵⁾ لأن الكتابة إحدى الوسائل المهمة في حفظ المعلومة، وتزداد الحاجة إليها مع وجود آفة النسيان. أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: "...، فَقَامَ أَبُو شَاهٍ - رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ - فَقَالَ: اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "اَكْتُبُوا لِأَبِي

(1) انظر: عمدة القارى للعيني (ج2/ص38).

(2) الوسيلة: هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود، والوسائل هي القنوات أو أدوات التوصيل للأساليب، وبعض الباحثين ذهب أن الوسيلة والأسلوب معناهما واحد وهو ما يراه الباحث. انظر مناهج الدعوة وأساليبها (ص16) تأليف: د. علي جريشة، الطبعة الأولى، دار الوفاء للطباعة والنشر - المنصورة - 1407هـ.

(3) انظر: الرسول المعلم لأبي غدة (ص109-110).

(4) انظر الأعمال الكاملة لمؤتمر الوعظ والإرشاد السنوي "تحو خطاب إسلامي معاصر" وزارة الأوقاف - غزة - المنعقد سنة 1426هـ - 2005م (ص41).

(5) صحيح البخاري (ج1/ص52).

نعيم أسعد الصفدي، عبد اللطيف مصطفى الأسطل -----
شاه⁽¹⁾، قُلْتُ⁽²⁾ لِلأَوْزَاعِيِّ⁽³⁾: مَا قَوْلُهُ أَكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هَذِهِ الْخُطْبَةُ الَّتِي سَمِعَهَا
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -⁽⁴⁾.

فوائد الحديث الدعوية والتربوية:

أهمية كتابة العلم كوسيلة من وسائل الحفظ والإيضاح، وقد كان أنس بن مالك - ﷺ - يقول لبنينه: "قيدوا العلم بالكتاب"⁽⁵⁾، وهذه الوسيلة فيها مراعاة لأحوال بعض الناس، ممن لا يستطيع حفظ العلم.

قال الخطيب البغدادي: "فإن الله سبحانه جعل للعلوم محلين، أحدهما: القلوب، والآخر: الكتب المدونة، فمن أوتي سمعاً واعياً، وقلباً حافظاً فذاك الذي علّت درجته وعظمت في العلم منزلته وعلى حفظه مَعَوْلُهُ، ومن عجز عن الحفظ قلبه فحَطَّ علمه، لما يعرض للقلوب من النسيان"⁽⁶⁾.

قال الحافظ ابن حجر: "الإجماع انعقد على جواز كتابة العلم، بل على استحبابه بل لا يبعد وجوبه على من خشي النسيان ممن يتعين عليه تبليغ العلم"⁽⁷⁾.

وكان - ﷺ - أحياناً يستخدم حواصة كوسيلة مقربة للمعلومة فاستخدم يده :

أخرج البخاري في صحيحه عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ - ﷺ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -
"..أَمَّا أَنَا فَأَفِيضُ عَلَى رَأْسِي ثَلَاثًا وَأَشَارَ بِيَدَيْهِ كَلِمَتَيْهِمَا".⁽⁸⁾

(1) أبو شاه اليماني: يقال: إنه كلبى، ويقال: إنه فارسي من الأبناء الذين قدموا اليمن في نصرة سيف بن ذي يزن، وهو بالفارسي معناه الملك، قال: ومن ظن أنه باسم أحد الشياخ فقد وهم، وقد طلب من النبي - ﷺ - أن يكتبوا له خطبته يوم الفتح فأذن له رسول الله - ﷺ - انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (ج4/ص1687) والإصابة لابن حجر (ج7/ص202).

(2) القائل: هو الوليد بن مسلم، انظر فتح الباري لابن حجر (ج5/ص88).

(3) هو عبد الرحمن بن عمرو الأزاعي أبو عمرو الفقيه. ثقة جليل مات سنة مائة وسبع وخمسين. انظر تقريب التهذيب لابن حجر (347).

(4) صحيح البخاري (2/857) حديث رقم 2302، (50 كتاب: اللقطة)، (7 باب: كيف تعرف لقطة مكة).

(5) انظر: تقييد العلم للخطيب البغدادي (ص96).

(6) المصدر نفسه (ص28).

(7) انظر: فتح الباري لابن حجر (ج1/ص204).

(8) صحيح البخاري (ج1/ص101) حديث رقم 251 كتاب: الغسل، باب: من أفاض على رأسه ثلاثاً.

(282) ----- مجلة جامعة الأزهر بقرّة، سلسلة العلوم الإنسانية 2010، المجلد 12، العدد 1

----- الفروق الفردية في ضوء التربية النبوية

ومن ذلك التشبيك بين أصابع يده ⁽¹⁾ ومثله حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - حيث وضع كفه بين كفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

أخرج البخاري في صحيحه عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: "عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَكَفِّي بَيْنَ كَفَيْهِ التَّشَهُدَ كَمَا يُعَلَّمُنِي السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ..." ⁽²⁾

قال الجاحظ: "وحسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان" ⁽³⁾.

ومن الوسائل التي استخدمها النبي - صلى الله عليه وسلم - الرسم على الأرض مثل أن يخط خطأً مربعاً

أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عَبْدِ اللَّهِ ⁽⁴⁾ - رضي الله عنه - قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - خَطًّا مَرْبَعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ: "هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمْلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطُوطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَهَشَهُ" ⁽⁵⁾ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا" ⁽⁶⁾.

لقد سبق النبي - صلى الله عليه وسلم - جميع المدارس التربوية الحديثة في الدعوة إلى استخدام الوسائل التعليمية المعينة على الفهم، فالتعليم البصري هو من أنجح طرق الممارسة، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - يرسم على الأرض بما يشبه الرسم على السبورة، أو عرض وسيلة تعليمية، يقرب - صلى الله عليه وسلم - من خلالها المعاني المجردة إلى معاني محسوسة، يفهمها الجميع، مراعيًا بذلك أحوال الناس المختلفة.

"ولعل في استخدام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للخطوط يخطها على الأرض لدلالة على مدى

⁽⁴⁾ أخرج البخاري في صحيحه عن أبي موسى - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً " وشبك بين أصابعه . صحيح البخاري (ج2/ص863) حديث رقم 2314، (51كتاب: المظالم)، (6 باب: نصرة المظلوم).

⁽⁵⁾ صحيح البخاري (ج5/ص2311) حديث رقم 5910، (82 كتاب: الاستئذان)، (28 باب: الأخذ باليدين).

(3) انظر: البيان والتبيين للجاحظ (ص56).

(4) هو عبد الله بن مسعود.

(5) نهشه: جهده وأصابه. انظر النهاية في غريب الحديث (ج5/ص286).

(6) صحيح البخاري (ج5/ص2359) حديث رقم 6054، (84 كتاب الرقائق)، (4 باب: الأمل وطوله) .

مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية 2010، المجلد 12، العدد 1 ----- (283)

نعيم أسعد الصفدي، عبد اللطيف مصطفى الأسطل -----
وعليه ﷺ بما لهذه الوسيلة من فعالية في تقريب المعاني إلى هؤلاء البسطاء، ففي هذه الوسيلة تجتمع حاستان؛ أولها السمع، فمن خلاله يسمعون الشرح، والثانية البصر الذي من خلاله يرون الخطوط، واجتماع أكثر من حاسة في عملية التعليم يزيدها ترسيخاً وتعمقاً⁽¹⁾.
"إن الاكتفاء بالوسيلة اللفظية المجردة، كثيراً ما يسبب الملل، أما إذا شاركت الأذن سمعاً، واليد حركة، والعين نظراً، واللسان ترديداً، فإن عملية التعليم تغدو أكثر نشاطاً ومتعة ورسوخاً، فعادة الإنسان أن ينسى المسموع لكنه لا ينسى المنظور المشاهد"⁽²⁾

المطلب السادس: استخدام الطريقة الجماعية و الفردية في التعليم:

أولاً: الطريقة الجماعية:

كان النبي ﷺ يراعي الفروق الفردية عندما يستخدم أسلوب التعليم الجماعي فيخص الشباب بجلسة علم، ومع ذلك فهو يراعي قدراتهم:

أخرج البخاري في صحيحه عن أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - وَنَحْنُ شَبَابٌ⁽³⁾ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنُّنَا أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلْنَا عَنْ تَرْكِنَا فِي أَهْلِنَا فَأَخْبَرَنَا، وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: "ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِكُمْ فَعَلُّوهُمْ، وَمَرُّوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَوْمُكُمْ أَكْبَرُكُمْ"⁽⁴⁾.

فوائد الحديث الدعوية والتربوية:

الفائدة الأولى: في الحديث مراعاة الرفق بالمسلمين والسعى في زوال المشقة عنهم، فرسول الله - ﷺ - يحس بمشاعر هؤلاء الشباب الذين غابوا عن أهلهم عشرين يوماً، فأراد أن يؤنسهم بترغيبهم في الرجوع إلي أهلهم بعد قضاء هذه المدة.
قال ابن حجر: "وعرض - ﷺ - ذلك عليهم على طريق الإنساق بقوله: "لو

(1) انظر السنة النبوية رؤية تربوية لسعيد محمد علي (ص388).

(2) انظر فنون الحوار والإقناع لمحمد ديماس (ص143).

(3) شبابة: جمع شاب، والجمع شبابة وشبان. انظر النهاية في غريب الحديث (ج2/ص1074) وفتح الباري لابن حجر (ج2/ص171).

(4) صحيح البخاري (5/ص2238) حديث رقم 5662، (81 كتاب: الأدب)، (27 باب: رحمة الناس والبهائم).

----- الفروق الفردية في ضوء التربية النبوية

رجعتم" إذ لو بدأهم بالأمر بالرجوع لأمكن أن يكون فيه تنفير...، وفي الحديث فضل الهجرة والرحلة في طلب العلم، وفضل التعليم وما كان - ﷺ - عليه من الشفقة⁽¹⁾.
الفائدة الثانية: جاء في روايات أخرى "وَلْيُؤْمِكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا"⁽²⁾، قال ابن حجر: "والأول يقتضى تقديم الأكبر على الأقرأ، والثاني عكسه، ثم انفصل عنه بأن قصة مالك بن الحويرث واقعة عين قابلة للاحتمال، بخلاف الحديث الآخر فإنه تقرير قاعدة تفيد التعميم، ويحتمل أن يكون الأكبر منهم كان يومئذ هو الأفقه"⁽³⁾.
ثانياً: الطريقة الفردية: ولقد كان - ﷺ - يقطع موعظته ويجلس مع الوافدين ليعلمهم ويفقههم:

أخرج مسلم في صحيحه عن أبي رفاعَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (4) قال: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - وَهُوَ يَخْطُبُ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَأَتَى بِكُرْسِيِّ حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا، قَالَ: فَقَعَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرَهَا"⁽⁵⁾.

فوائد الحديث الدعوية والتربوية:

أهمية مراعاة أحوال الوافدين الذين يأتون في الغالب بهدف التعرف إلى الإسلام، وهم يختلفون في قدراتهم عن المقيمين، فراعى النبي - ﷺ - هذه الفوارق.
قال النووي: "وينبغي للمعلم أن يكون باذلاً وسعه في تفهيمهم، وتقريب الفائدة إلى

(1) انظر فتح الباري لابن حجر (ج2/ص171-172).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه (4/1564) حديث رقم (4051) (64 كتاب: المغازي)، (50 باب: من شهد الفتح)، وأبو داود في سننه (ص97) حديث رقم 585، كتاب: الصلاة، باب: من أحق بالإمامة، من حديث عمرو بن سلمة بلفظ "يؤمكم أقرؤكم"، وقال عنه الألباني: "صحيح"، انظر: سنن أبي داود، بحكم الألباني (ص97).

(3) انظر فتح الباري لابن حجر (ج2/ص171).

(4) أبو رفاعَةَ: تميم بن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين العدوي من بني عدي صاحب النبي - ﷺ - وهو مشهور بكنيته واختلف في اسمه فقيل: تميم بن أسيد. قاله: يحيى بن معين وأحمد بن حنبل، وقيل: عبد الله بن الحارث. (انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (ج1/ص194) و(ج3/ص883).

(5) صحيح مسلم (ص395) حديث رقم 876، (7 كتاب: الجمعة)، (15 باب: حديث التعليم في الخطبة).

نعيم أسعد الصفدي، عبداللطيف مصطفى الأسطل -----
أذهانهم، حريصاً على هدايتهم، ويفهم كل واحد بحسب فهمه وحفظه، فلا يعطيه ما لا
يحتمله، ولا يقصر به عما يحتمله بلامشقة، ويخاطب كل واحد على قدر درجته، وبحسب
فهمه وهمته، فيكتفي بالإشارة لمن يفهمها فهماً محققاً، ويوضح العبارة لغيره ويكررها لمن
لا يحفظها إلا بتكرار، ويذكر الأحكام موضحة بالأمثلة من غير دليل لمن لا ينحفظ له
الدليل، فإن جهل دليل بعضها ذكره له" (1) وفيه التكريم والحفاوة بالمتعلمين والوافدين، لما
لذلك من أثر في نفس المتعلم والوافد، " واستحباب تلطف السائل في عبارته وسؤاله
العالم، وفيه تواضع النبي - ﷺ - ورفقه بالمسلمين، وشفقته عليهم وخفض جناحه لهم، وفيه
المبادرة إلى جواب المستفتي، وتقديم أهم الأمور فأهمها، ولعله كان سأل عن الإيمان
وقواعده المهمة، وقد اتفق العلماء على أن من جاء يسأل عن الإيمان، وكيفية الدخول في
الاسلام وجب إجابته وتعليمه على الفور، وقعوده - ﷺ - على الكرسي ليسمع الباقيون
كلامه ويروا شخصه الكريم، ويحتمل أن هذه الخطبة التي كان - ﷺ - النبي يخطب فيها
غير الجمعة، ويمكن أن تكون الجمعة واستأنفها". (2)

المطلب السابع: تمييزه - ﷺ - بين الأذكياء والسفهاء والجهلة في التعليم:

وقد كان من هديه - ﷺ - تمييز الأذكياء وحفظ منزلتهم:
أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن عبد الله بن مسعود ؓ قال: قال رسول الله
ﷺ: "إِلَيْنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ". (3)
فالرسول - ﷺ - يحث على تقديم أولي الأحلام والنهي، أي أصحاب العقول
الراجحة خلف الإمام.

ومع اهتمامه ﷺ بالأذكياء وتمييزه لهم فقد اهتم بضعفاء العقل والسذج:
أخرج أبو داود في سننه عن أنس - ؓ - ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ فِي عَقْدَتِهِ ضَعْفٌ (4) كَانَ

(1) المجموع شرح المذهب (ج1/ص31).

(2) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (ج6/ص165).

(3) صحيح مسلم (ص209) حديث رقم 432، (كتاب: الصلاة)، (28 باب: تسوية الصفوف .. وتقديم أولي
الفضل وتربيهم من الإمام).

(4) فِي عَقْدَتِهِ ضَعْفٌ: أي في رأيه ونظره في مَصَالِحِ نَفْسِهِ ضَعْفٌ. انظر: النهاية في غريب
الحديث (ج3/ص528).

----- الفروق الفردية في ضوء التربية النبوية
يُبَاعُ وَأَنَّ أَهْلَهُ أَتَوْا النَّبِيَّ - ﷺ - ، فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ احْجُرْ عَلَيْهِ، فَدَعَاهُ نَبِيُّ اللَّهِ - ﷺ -
- فَتَنَاهُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي لَا أَصْبِرُ عَنِ الْبَيْعِ، قَالَ - ﷺ - : "إِذَا بَعْتَ فَقُلْ لَا
خِلَابَةَ" (1) (2).

في هذا الحديث نهى النبي - ﷺ - من كان في عقله ضعف عن البيع، وحينما أصر
على البيع، أرشده إلى ما يحفظه من الغبن.
وقد كان النبي - ﷺ - حكيماً حتى في تعديل السلوك وتقويمه، فلم يكن يؤنب تائباً قاسياً
مراعاة لحالة بعض المتعلمين:

أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ - ﷺ - قَالَ: بَيْنَمَا
أَنَا أَصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَرَمَانِي
الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاتَّكَلُ أُمَيَّاهُ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ
عَلَى أَفْخَادِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ، فَبِأَبِي
هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّماً قَبْلَهُ، وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيماً مِنْهُ، فَوَ اللَّهِ مَا كَهَرَنِي (3)، وَلَا
ضَرَبَنِي، وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: - ﷺ - "إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ
إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ... قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ
...الحديث" (4).

فوائد الحديث الدعوية والتربوية:

إن من تأمل حسن رعايته - ﷺ - للعرب، مع قسوة طباعهم، وشدة خشونتهم وتنافر
أمزجتهم وكيف ساسهم - ﷺ - ، يعلم أنه حقاً رحمة للعالمين، فانظر إليه - ﷺ - يكلم
الرجل بكلام لين دون زجر ولا تعنيف، مما أعطى المخطئ مساحة للسؤال عن أمور

(1) لَا خِلَابَةَ: أي لا خداع. انظر: النهاية في غريب الحديث (ج2/ص137).

(2) سنن أبي داود (ص532) حديث رقم 3501، (كتاب: البيوع)، (68 باب: في الرجل يقول عند البيع
: "لا خلابة")، وقد صححه الألباني، وهذا لفظ أبي داود. وأصل الحديث في صحيح

البخاري (ج2/ص745) حديث رقم 2011، (كتاب: البيوع، باب: ما يكره من الخداع في البيع).

(3) كَهَرَنِي: الكهر الانتهاز، وقد كهره يكرهه، إذا استقبله بوجه عبوس. (انظر: النهاية في غريب الحديث
والأثر لابن الأثير (ج4/ص212).

(4) صحيح مسلم (ص248) حديث رقم 537، (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة)، (7 باب: تحريم الكلام في
الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته).

نعيم أسعد الصفدي، عبداللطيف مصطفى الأسطل

أخرى.

"لقد شرح هذا الأسلوب نفسية معاوية السلمي - ﷺ - ، فدفعه أن يسأل عن أخطاء يقع فيها هو وقومه...، رأيت لو أذلت نفسه بالعتاب، أكان يجترئ على هذا التفقه في أمر دينه؟ إن ما تلحظه من المخطئ من أخطاء لا يعني ذلك أن هذا هو كل ما عنده، فإن أدنيته إلى نفسك وحببته إلى سجايك باح لك بما عنده، فأسهمت في الإصلاح والتوجيه" (1).

"والعذر بالجهل يتناسب مع التجاوز عن النقص البشري، كما يتناسب مع مراعاة أحوال الناس، ودرجاتهم في العلم والفهم، وانتشار العلم فيه واضمحلاله، فالذي يعيش في بلد انتشر فيه العلم ليس كرجل يعيش في بلد جهل...، ولا شك أن مراعاة أحوال الناس وأعيانهم ترجع إلى أن الناس لا يشتركون جميعاً في معرفة الأمور الضرورية على درجة واحدة، بل قد يعرف البعض، ما لا يعرفه الآخرون" (2).

المطلب الثامن: استخدامه - ﷺ - أسلوب التدرج في دعوته وتربيته مقدماً الأهم على المهم مع مراعاة الفروق الزمنية في ذلك:

"فالتدرج في الدعوة كان سمة بارزة من سمات الدعوة النبوية للناس كافة، بما يناسب حالهم وحاجتهم؛ لأنه يصعب على البعض أن ينخلع عن فكره وعادته في طرفة عين" (3).
أخرج البخاري في صحيحه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "...إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةُ مِنَ الْمُفَصَّلِ (4)، فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ (5) النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ، نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ لَمْ تَشْرَبُوا الْخَمْرَ، لَقَالُوا لَا نَدْعُ الْخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ لَمْ تَزْنُوا؛ لَقَالُوا لَا نَدْعُ الزَّنا أَبَدًا، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ - ﷺ - وَإِنِّي

(1) انظر: تأملات دعوية في السنة النبوية لعبد الله الوكيل (83).

(2) انظر: الرخص الشرعية أحكامها وضوابطها للصلاحي "بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الفقه المقارن" (ص 285)

(3) انظر: التدرج بين التشريع والدعوة د. يوسف أبو هلاله (ص 32).

(4) المُفَصَّل: هو ما يلي المثاني من قصار السور، وإنما سُمِّيَتْ مُفَصَّلًا لِقَصْرِهَا وَكَثْرَةِ الْفُصُولِ فِيهَا. انظر: غريب الحديث (ج 1/ص 243)، ويقال: إن أول المفصل سورة "قاف"، ويقال: إن أول المفصل سورة "والضحى"، وذلك لأن القارئ يفصل بين هذه السور بالتكبير، وهو مذهب ابن عباس وقراء أهل مكة. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي (ج 2/ص 452).

(5) ثَابَ: من ثاب يُثَوِّب إذا رجع، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ج 1/ص 652).

----- الفروق الفردية في ضوء التربية النبوية

لَجَارِيَةِ الْعَبِّ بَلْ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ⁽¹⁾، وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ
وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ... الحديث⁽²⁾.

فوائد الحديث الدعوية والتربوية:

في الحديث ما يشير إلى الحكمة التشريعية من عدم نزول الأحكام دفعة واحدة، "وهو أن البشر في المجال السلبي - وهو ترك السلوك الخاطئ - يحتاجون إلى مراحل للاقتناع بخطأ ما يفعلون، وأثره السيء عليهم، وهذه المراحل لا تتحقق بين يوم وليلة مهما كانت الحجة مقنعة أو الدافع والوازع قويا"⁽³⁾.

قال ابن حجر: "قولها: 'نزل الحلال والحرام'، أشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل، وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد، والتبشير للمؤمن المطيع بالجنة، وللkāfir والعاصي بالنار، فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام، ولهذا قالت: 'ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر؛ لقالوا: لا ندعها'، وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف، وقولها: 'لقد نزل بمكة' أشارت بذلك إلى تقوية ما ظهر لها من الحكمة المذكورة"⁽⁴⁾.

ولذلك ينبغي على المعلم أن يركز في المرحلة الأولى على الأساسيات، وأن يسير في تعليمه بطريقة التدرج، حتى إذا ما رسخت المفاهيم الأساسية في أذهان المتعلمين، انتقل إلى مرحلة التنفيذ.

وأخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ -: "إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ. فَإِذَا جِئْتَهُمْ: فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ: أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَكَيْلَةٍ. فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ: أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً، تُوْخَذُ مِنْ

(1) سورة القمر آية 46.

(2) صحيح البخاري (ج4/ 1910) حديث رقم 4707، (69 كتاب: فضائل القرآن)، (6 باب: تأليف القرآن).

(3) انظر: الطريق إلى التميز التربوي لعبد الله الكمال (ص 105).

(4) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (ج9/ص40).

مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية 2010، المجلد 12، العدد 1 ----- (289)

نعيم أسعد الصفدي، عبد اللطيف مصطفى الأسطل -----
أَغْنِيَانِهِمْ فَتَرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ. فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ. فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ (1) أَمْوَالِهِمْ. وَاتَّقِ
دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ. فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ (2).

فوائد الحديث الدعوية والتربوية:

"إن العلم مراتب، وأجزاؤه مُرتبة ترتيباً ضرورياً، وبعضها طريق بعض، وكل فن من
الفنون كالبناء ينبني بعضه على بعض، ولا يمكن التدرج في سلم درجاته إلا بعد الانتهاء
من الدرجة الأدنى، وهذا التدرج هو أس التربية المنهجية" (3).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وتمام الورع أن يعلم الإنسان خير الخيرين وشر
الشرين، ويعلم أن الشريعة مبناهما على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد
وتقليلها" (4).

المبحث الثاني

مراعاة النبي ﷺ الفروق الفردية عند الناس

توطئة:

إن من المبادئ الأساسية للتعامل مع الناس، "ضرورة أن يراعي الداعية إلى الله أن
الناس غير متساوين في العمر والجنس، والاهتمامات والثقافة، والقدرة على الفهم
والاستنباط، والبيئة وغيرها من عوامل التأثير، فكان - ﷺ - يراعي ذلك كله، فعلى سبيل
المثال يكرر كلامه ثلاثاً حتى يفهم الجميع، ولا يحدث دائماً حتى لا يرهق جميع الناس مع
أن بعضهم يتمنى ذلك، ويخص بعضهم بأسرار، وينوع الأجوبة والوصايا باختلاف أحوال
الطالبين والسائلين، وتختلف أوامره، وتكليفاته، باختلاف من يكلفهم من الأشخاص وباختلاف
قدراتهم، ويختلف موقفه وسلوكه باختلاف الأشخاص الذين يتعامل معهم، ويقبل من بعض

(1) كَرَائِمَ: أي نَفَائِسُهَا التي تَتَعَلَّقُ بِهَا نَفْسُ مَالِكِهَا وَيَخْتَصُّهَا لَهَا. انظر النهاية في غريب الحديث (ج 4-
ص 300).

(2) صحيح البخاري (ج 2/ص 544) حديث رقم 1425، كتاب: الزكاة، باب: أخذ الصدقة من الأغنياء
وترد في الفقراء حيث كانوا.

(3) انظر: مسافر في طريق الدعوة للدكتور عادل الشويخ (ص 52).

(4) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (ج 10/ص 512).

----- الفروق الفردية في ضوء التربية النبوية

الأفراد موقفاً أو سلوكاً لا يقبله من غيره لاختلاف الظروف، كل ذلك مراعاة للفروق الفردية عند الناس⁽¹⁾.

يقول ابن القيم: "ومما ينبغي أن يعتمد حال الصبي وما هو مستعد له من الأعمال ومهيأ له منها... فإنه إن حمله على غير ما هو مستعد له لم يفلح فيه، وفاته ما هو مهيأ له، فإذا رآه حسن الفهم صحيح الإدراك جيد الحفظ واعياً فهذه من علامات قبوله وتهيئه للعلم... وإن رآه بخلاف ذلك من كل وجه وهو مستعد للفروسية... مكنه من أسباب الفروسية والتمرّن عليها"⁽²⁾.

المطلب الأول: تخصيصه - ﷺ - بعض الصحابة ببعض الأخبار والمهمات والمواقف:

كان النبي - ﷺ - يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين والمخاطبين، فيعطي كل واحد علي حسب حالته ومدى استيعابه، ولذلك اشتهر بعض الصحابة بأخبار معينة، مثل تخصيصه حذيفة بأسماء المنافقين، وشارته لمعاذ - ﷺ - أن من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومنعه أن يخبر بها الناس⁽³⁾ (4).

أخرج مسلم في صحيحه بسنده... قَالَ حَدَّثَنَا بَنُ الْيَمَانِ - ﷺ - : - وَاللَّهِ! إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسَ بِكُلِّ فِتْنَةٍ⁽⁵⁾ هِيَ كَانَتْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَسْرَ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ عَنِ الْفِتَنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتَنِ: "مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا

(1) راجع كتاب السنة مصدراً للمعرفة والحضارة للقرضاوي (ص 136).

(2) تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم (ص 243/244).

(3) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم 128 (3 كتاب العلم)، (49 باب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا). ونصه: أن النبي ﷺ قال لمعاذ: "ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار" قال: يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: "إذا يتكلموا".

(4) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (ج 4/469).

(5) فتنة: معاني الفتن كثيرة فتأتي بمعنى الشرك والكفر، وتأتي بمعنى النفاق، وتأتي بمعنى الضلال وتأتي بمعنى الابتلاء، وتأتي بمعنى الحرق... ومعناها المراد في حديث حذيفة ما يحدث من ابتلاءات ومحن. انظر: غريب الحديث للحري (ج 3 - ص 931 - 932).

نعيم أسعد الصفدي، عبد اللطيف مصطفى الأسطل -----
يَكُنْ يَذَرْنَ شَيْئًا، وَمِنْهُمْ فِتْنٌ كَرِيحِ الصَّيْفِ: مِنْهَا صِغَارٌ، وَمِنْهَا كِبَارٌ". قَالَ حُذِيفَةُ: فَذَهَبَ
أُولَئِكَ الرَّهْطُ⁽¹⁾ كُلُّهُمْ غَيْرِي⁽²⁾.
فوائد الحديث الدعوية والتربوية:

لقد خص النبي - ﷺ - حذيفة بأخبار الفتن، ولعل النبي - ﷺ - اختاره لذلك لما رأى
من حرص حذيفة على معرفة الفتن وأخبارها.
ويشير الحديث إلى أن النبي - ﷺ - كان يراعى الفروق الفردية بين الصحابة، وقد
اختار حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - لحفظ أسماء مجموعة من المنافقين لمعرفته - ﷺ -
بمقدرة حذيفة على حفظ السر في حياة النبي - ﷺ - وبعد موته.
"فليس ما يصلح لشخص يصلح لآخر، وليس كل ما يصلح لبيئة يصلح لأخرى، وليس
كل ما يصلح لفئة أو جنس يصلح لغيرها، وليس كل ما يصلح لزمن يصلح لساكن الأزمنة
والعصور، والمعلم الموفق هو الذي يعطي كل إنسان - فرداً أو جماعة - من العلم ما
يلائمه ويصلح له، وبالقدر الذي يصلح به، وفي الوقت الذي ينتفع به"⁽³⁾.
وقال ابن حجر: "ومن ثم كان حذيفة صاحب السر الذي لا يعلمه غيره، حتى خص
بمعرفة أسماء المنافقين، وبكثير من الأمور"⁽⁴⁾.

قال ابن حجر: "وكان يجيب كل من سأل به بما يناسبه ويؤخذ منه أن كل من حبب إليه
شيء فإنه يفوق فيه غيره، ومن ثم كان حذيفة صاحب السر الذي لا يعلمه غيره حتى
خص بمعرفة أسماء المنافقين وبكثير من الأمور الآتية، ويؤخذ منه أن من أدب التعليم أن
يعلم التلميذ من أنواع العلوم ما يراه مائلاً إليه من العلوم المباحة فإنه أجدر أن يسرع إلى

(1) الرَّهْطُ: وَهُمْ عَشِيرَةُ الرَّجُلِ وَأَهْلُهُ . وَالرَّهْطُ مِنَ الرِّجَالِ مَا دُونَ الْعَشِيرَةِ . وَقِيلَ: إِلَى الْأَرْبَعِينَ وَلَا تَكُونُ
فِيهِمْ امْرَأَةٌ وَلَا وَاحِدٌ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ وَيُجْمَعُ عَلَى أَرْهَاطٍ وَأَرْهَاطُ جَمْعُ الْجَمْعِ. انظر: النهاية في غريب
الحديث لابن الأثير (ج2- ص675).

(2) صحيح مسلم (ص1426) حديث رقم 2891، (52 كتاب: الفتن وأشراف الساعة)، (6 باب: إخبار النبي ﷺ
فيما يكون إلى قيام الساعة). وأخرجه البخاري (ج6/ص2435) حديث رقم 6230،
كتاب: القدر، باب: وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وليس فيه لفظ "أسر إلى في ذلك" من طريق سفيان الثوري
عن الأعمش عن أبي وائل (شقيق بن سلمة) عن حذيفة - رضي الله عنه - بنحوه.

(3) انظر: السنة النبوية مصدراً للمعرفة والحضارة للقرضاوي (135).

(4) انظر: فتح الباري لابن حجر (ج13/ص37).

تفهمه والقيام به⁽¹⁾.

وكان الصحابة يعرفون علم حذيفة في الفتن، فكان عمر - رضي الله عنه - يسأله عن الفتن ويسأله هل هو من المنافقين الذين أخبره عنهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؛ لأنه يعلم قدرة حذيفة على الإجابة⁽²⁾.

وقد ظهر تميز حذيفة - رضي الله عنه - حين اختاره النبي - صلى الله عليه وسلم - لمهمة من أصعب المهمات:

أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن يزيد بن شريك⁽³⁾ قال: كُنَّا عِنْدَ حَذِيفَةَ... فَقَالَ حَذِيفَةُ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، وَأَخَذْتَنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرَّ⁽⁴⁾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: "أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" فَسَكْتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ ثُمَّ قَالَ: "أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" فَسَكْتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: "أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" فَسَكْتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقَالَ: "قُمْ يَا حَذِيفَةُ فَأَتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: أَذْهَبُ فَأَتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَلَا تَذْعُرْهُمْ⁽⁵⁾ عَلَيَّ، فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ⁽⁶⁾ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ، فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ⁽⁷⁾ فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كِبِدِ الْقَوْسِ⁽⁸⁾ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا تَذْعُرْهُمْ عَلَيَّ وَلَوْ رَمَيْتُهُ

(1) انظر: فتح الباري لابن حجر (ج13/ص37).

(2) راجع تاريخ دمشق لابن عساكر (ج12-ص276).

(3) يزيد بن شريك: بن طارق التيمي - هذه النسبة إلى قبائل اسمها تيم: وهم تيم اللات بن ثعلبة وتيم الرباب ويزيد بن شريك من تيم الرباب -، ثقة يقال: إنه أدرك الجاهلية، مات في خلافة عبد الملك روى له الستة. انظر: الأنساب للسمعاني (ج1/ص498-499) وتقريب التهذيب لابن حجر (602).

(4) القُرُّ: البرْد. انظر: النهاية في غريب الحديث (ج4/ص58).

(5) تَذْعُرُهُمُ: الذَّعْرُ: الفَزَعُ والمعنى لا تفرعهم وامش في خفية؛ لئلا ينفروا منك،، ويقبلوا على جيش المسلمين. انظر النهاية في غريب الحديث (ج2/ص402).

(6) الحَمَّام: لفظة الحمام عربية وهو مذكر مشتق من الحميم وهو الماء الحار والمعنى من الحديث: أنه لم يجد البرد الذي يجده الناس ولا من تلك الريح الشديدة شيئاً بل عافاه الله منه ببركة إجابته للنبي ﷺ وذهابه فيما وجهه له ودعائه ﷺ له. انظر صحيح مسلم بشرح النووي (ج12/ص146).

(7) يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ: أي يذفئه. انظر النهاية في غريب الحديث (ج3/ص95).

(8) كِبِدِ الْقَوْسِ: كِبِدُ كل شيء: وسطه. انظر النهاية في غريب الحديث لابن الاثير (ج4/ص243).

نعيم أسعد الصفدي، عبد اللطيف مصطفى الأسطل -----
لَأَصْبِيَّهُ فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَامِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَفَرَعْتُ
قُرِرْتُ⁽¹⁾ فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَضْلَ عِبَادَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى
أَصْبَحْتُ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ، قَالَ: "قُمْ يَا نَوْمَانُ"⁽²⁾»⁽³⁾.

فوائد الحديث الدعوية والتربوية:

لقد اختار النبي - ﷺ - حذيفة لهذه المهمة الصعبة من بين الصحابة لما عرف عنه من الدقة في تنفيذ الأوامر.

"وفيه معرفة رسول الله - ﷺ - بمعادن الرجال حيث اختار حذيفة ليقوم بمهمة التجسس على الأحزاب، فإن معدن حذيفة معدن ثمين فهو شجاع ولا يقوم بهذه الأعمال إلا من كان ذا شجاعة نادرة، وهو بالإضافة لذلك لبق ذكي خفيف الحركة، سريع التخلص من المأزق الحرجة...، وكان يتحلى بالانضباط العسكري إذ أنه ظفر بأبي سفيان وكان يستطيع قتله إلا أنه التزم بما أمره به رسول الله - ﷺ -"⁽⁴⁾.

وفي تكرار النبي - ﷺ - قوله: "ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة". معنى تربوي وهو أن القيادة الناجحة هي التي توجه جنودها إلى أهدافها بالترغيب والتشجيع، ولا تلجأ إلى الأمر والحزم إلا عند الضرورة"⁽⁵⁾.

وفيه مراعاة القائد لحال جنوده بعد تنفيذ المهمات: "فقد كان - ﷺ - يترفق بأصحابه ولم تمنعه صلاة الليل، وحلاوة المناجاة من التلطف بحذيفة الذي جاء بأحسن الأنباء وأصدق الأخبار وأهمها، فشمله بكسائه الذي يصلي فيه ليدفعه، وتركه ملفوفاً به حتى أتم صلاته، فلما وجبت المكتوبة أيقظه بلطف وخفة ودعابة قائلاً: "قم يا نومنان"، إنها كلمة

(1) قُرِرْتُ: أي سكنت وهدأت والمعنى: لَمَّا سَكَنْتُ وَجَدْتُ مَسَّ الْبَرْدِ. انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (ج4/ص58).

(2) قُمْ يَا نَوْمَانُ: هو الكثير النوم وأكثر ما يُسْتَعْمَلُ في النداء. انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (ج5/ص273).

(3) صحيح مسلم (ص908) حديث رقم 1788، (32 كتاب: الجهاد والسير)، (36 باب: غزوة الأحزاب).

(4) انظر: فقه السيرة النبوية للغضبان (ص505)، والسيرة النبوية - دراسة وتحليل - لأبي فارس (ص367).

(5) انظر: السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث دروس وعبر للصلابي (ج2/ص308).

----- الفروق الفردية في ضوء التربية النبوية

تفيض بالحنان، وهي صورة نموذجية للرفقة والرحمة اللتين تحلى بهما فؤاد النبي ﷺ -⁽¹⁾.
"فمن الضروري لكل معلم أن يشيد بالموافق الحسنة لتلاميذه، وبنييه بكل من له موهبة
أو قدرة؛ لينمي فيه الطموح بالحق، والتفوق بالعدل"⁽²⁾، " وفي الحديث أنه ينبغي للإمام
وأمر الجيش بعث الجواسيس والطلائع لكشف خبر العدو"⁽³⁾.

ولم يكن حذيفة وحده الذي خصه النبي ﷺ - ببعض الأخبار أو المهمات فهذا معاذ
أيضاً، يخصصه ﷺ ببعض الأخبار:

فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ ومعاذ رديفه على
الرحل قال: "يا معاذ بن جبل قال: لبيك يا رسول الله وسعديك قال: يا معاذ قال: لبيك يا
رسول الله وسعديك ثلاثاً، قال: ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله
صدقاً من قلبه، إلا حرمه الله على النار، قال: يا رسول الله أفلا أخبر به الناس
فيستبشروا، قال: إذا يتكلموا، وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً"⁽⁴⁾.

فوائد الحديث الدعوية والتربوية

في الحديث بيان " وجوب أن يُخص بالعلم الدقيق قوم فيهم من الضبط وصحة
الفهم، وأن لا يُبدل لمن لا يستأهله من الطلبة ومن يخاف عليه الترخص والاتكال لتقصير
فهمه " ⁽⁵⁾، وفيه أيضاً: " أنه يجب عدم ذكر الأمور التي يمكن أن تشتبه على العامة، خوفاً
عليهم من سوء التأويل. ولقد وضع الإمام البخاري باباً قال فيه: " باب من خص بالعلم
قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا "⁽⁶⁾.

وقال عليّ - رضي الله عنه - : " حدثوا الناس بما يعرفون، أُتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ"⁽⁷⁾.

(1) المصدر نفسه (ج2/ص309).

(2) انظر: السنة النبوية رؤية تربوية لسعيد محمد علي (ص440).

(3) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (ج12/ص146).

(4) صحيح البخاري (ج1/ص59) حديث رقم الحديث 128، (3كتاب: العلم)، (49 باب: من خص بالعلم

قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا). وأخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم 47 بنحوه.

(5) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (ج2/ص208).

(6) صحيح البخاري (ج1/ص95).

(7) حديث موقوف، صحيح البخاري (ج1/ص59) حديث رقم 127، (3كتاب: العلم)، (49 باب: من خص

بالعلم قوماً دون قوم كراهية ألا يفهموا).

نعيم أسعد الصفدي، عبد اللطيف مصطفى الأسطل -----
وقال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : " مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا
كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةٌ " (1).

الفوائد الدعوية والتربوية:

وجوب مراعاة حال المستمعين وسينهم واهتماماتهم وخلفياتهم المعرفية ، فما يناسب
الشباب قد لا يناسب كبار السن ، وما يناسب الفتيات قد لا يناسب الفتيان وهكذا.
ويشير الحديث إلي أن النبي ﷺ كان يراعى الفروق الفردية بين الصحابة، فليس ما
يصلح لشخص يصلح لآخر، وليس كل ما يصلح لبيئة يصلح لآخرى، وليس كل ما يصلح
لفئة أو جنس يصلح لغيرها، وليس كل ما يصلح لزمن يصلح لسائر الأزمنة
والعصور، والمعلم الموفق هو الذي يعطي كل إنسان - فرداً أو جماعة - من العلم ما
يلائمه ويصلح له، وبالقدر الذي يصلح به، وفي الوقت الذي ينتفع به" (2).
وفي الحديث ما يشير إلي ترك التحدث بالشيء الذي لا يفهمه الناس، أو الذي يشنّبه
عليهم ولا يعرفونه، فربما أوجد ذلك تكذيباً بما جاء عن الله تعالى أو عن رسوله ﷺ وفي
ذلك مراعاة لقدرات الناس العقلية.

"ومنه الحديث عن صفات الله تعالى لما لا يؤمن عليهم من الخطأ والوهم والوقوع في
التشبيه والتجسيم" (3).

قال الغزالي: "ولابد أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه، فلا يُلقى إليه ما لا يبلغه عقله
فينفره أو يُخبط عليه عقله...، ولذلك قيل: كلُّ لكل عبد بمعيار عقله، وزن له بميزان فهمه
حتى تسلم منه وينتفع بك، وإلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار...، ولا ينبغي الخوض مع العوام
في حقائق العلوم الدقيقة، بل يقتصر معهم على تعليم العبادات، ولا يحرك عليهم شبهة، فإنه
ربما تعلقت الشبهة بقلبه ويعسر عليه حلها فيشقى ويهلك" (4).

وقال الشاطبي: "ومن ذلك التحدث مع العوام بما لا تفهمه ولا تعقل معناه، فإنه من باب

(1) حديث موقوف، صحيح مسلم (ج1/ص9) حديث رقم 5 المقدمة، (3) باب النهي عن الحديث بكل ما
سمع).

(2) انظر السنة النبوية مصدراً للمعرفة والحضارة للقرضاوي (135).

(3) انظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (ج2-ص138).

(4) انظر: إحياء علوم الدين (ج1/ص57-58) تأليف: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت505هـ -)، دار
المعرفة - بيروت.

----- الفروق الفردية في ضوء التربية النبوية -----
وضع الحكمة في غير موضعها، فسامعها إما أن يفهمها على غير وجهها — وهو الغالب — وهو فتنة تؤدي إلى التكذيب بالحق وإلى العمل بالباطل، وإما لا يفهم منها شيئاً وهو أسلم ولكن المحدث لم يعط الحكمة حقها من الصون بل صار يتحدث بها كالعابث بنعمة الله⁽¹⁾.

إن خوف الفتنة ومراعاة المصلحة ، هو الذي منع أبا هريرة -رضي الله عنه- من التحديث بكل ما سمع:

أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: حفظت من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعاءين⁽²⁾، فأما أحدهما فبثنته⁽³⁾، وأما الآخر فلو بثنته قطع هذا البلعوم⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

الفائدة الأولى: إن العلم لا يوضع إلا في مواضعه، فأفهام الناس مختلفة ومتباينة، ولا بد من مراعاة هذه الفروق، فإذا خيف من إلقاء بعض المسائل على بعض الناس، فإنها تكتُم عنهم من أجل الشفقة بهم ورحمتهم، وخوفاً عليهم من الوقوع في المحذور، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- أمر بكتمان هذا النوع من العلم عن عامة الناس، فدلَّ على أنه يجوز كتمان العلم للمصلحة؛ لأنَّ العقول لا تحتمل إلا على قدر طاقتها، فإن أُزيد على العقل فوق ما يحتمله استحال الحال من الصلاح إلى الفساد⁽⁶⁾.

الفائدة الثانية: في الحديث ما يدل على فقه الموازنات، قال الشاطبي: "إن صحت (يعني بذلك طرح المسائل والأمور الشرعية) في ميزانها فانظر في مآلها بالنسبة إلى حال الزمن وأهله، فإن لم يؤد ذكرها إلى مفسدة ، فاعرضها في ذهنك على العقول، فإن قبلتها فلك أن

(1) انظر الاعتصام (ج2- ص13) تأليف: أبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي الشاطبي (ت، 790هـ) المكتبة التجارية الكبرى - مصر.

(2) قوله: وعاءين: أراد الكناية عن محل العلم وجمعه فاستعار له الوعاء. والمعنى: أي نوعين من العلم. انظر:

النهاية في غريب الحديث والأثر (ج5/ص456) وفتح الباري لابن حجر (ج1 - ص216).

(3) بَثَّنَتْهُ: أَبْنَتْهُ وَأَبْنَتْهُ إِيَّاهُ: أَظْهَرَتْهُ، انظر تاج العروس (ج1/ص257) وقال ابن حجر: بَثَّنَتْهُ: أي أذعته ونشرته، انظر: فتح الباري (ج1/ص216).

(4) البلعوم: بالضم والبلعُ: مَجَرَى الطعام في الحلق وهو المَرِيء، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (ج1/ص402) .

(5) صحيح البخاري (ج1/ص56) حديث رقم 120 (3 كتاب: العلم)، (42 باب: حفظ العلم).

(6) انظر فيض القدير للمناوي (ج5- ص545).

مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية 2010، المجلد 12، العدد 1 ----- (297)

نعيم أسعد الصفدي، عبداللطيف مصطفى الأسطل -----
تتكلم فيها إما على العموم إن كانت مما تتقبلها العقول على العموم ، وإما على الخصوص
إن كانت غير لائقة بالعموم ، وإن لم يكن لمسألتك هذا المساغ، فالسكوت عنها هو
الجاري على المصلحة الشرعية والعقلية⁽¹⁾.

وقال أيضاً: "ليس كل ما يعلم مما هو حق يُطلب نشره إن كان من علم الشريعة ومما
يفيد علماً بالأحكام ، بل ذلك ينقسم: فمنه ما هو مطلوب النشر ، وهو غالب علم الشريعة
ومنه ما لا يطلب نشره بإطلاق ، أو لا يطلب نشره بالنسبة إلى حال، أو وقت أو شخص"⁽²⁾
وقال ابن حجر: "وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة، وممن كره
التحديث ببعض دون بعض الإمام أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج على
السلطان...، وضابط ذلك أن يكون ظاهر الحديث يقوي البدعة، وظاهره في الأصل غير
مراد، فالإمساك عنه عند من يُخشى عليه الأخذ بظاهره مطلوب"⁽³⁾.

ولقد راعى رسول الله ﷺ في مواقف مخصوصة بعض الصحابة وميزهم عن غيرهم:
أخرج مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخْذَيْهِ، أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ
الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَوَّى ثِيَابَهُ، قَالَ مُحَمَّدٌ: وَكَأَنَّ أَقْوَلَ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا
خَرَجَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشْ (4) لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشْ لَهُ
وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتُ وَسَوَّيْتُ ثِيَابِي، فَقَالَ: "أَلَا أَسْتَحْيِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحْيِي مِنْهُ
الْمَلَائِكَةُ (5) (6)".

(1) انظر: الموافقات للشاطبي (ج4- ص191).

(2) انظر: المصدر نفسه (ج4/ ص189).

(3) انظر: فتح الباري لابن حجر (ج1/ ص225).

(4) تَهْتَشُّ: تَفَرِّحُ بِهِ وَتَسْتَبْشِرُ. انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (ج5/ ص607).

(5) الحياء: المستحي الذي يَنْقُطِعُ بِحَيَاتِهِ عَنِ الْمَعَاصِي، وَهُوَ فَرَعٌ يَتَوَلَّدُ مِنْ إِجْلَالٍ مِنْ يَشَاهِدُهُ وَيَعْظُمُ قَدْرَهُ
مَعَ نَقْصٍ يَجِدُهُ مِنَ النَّفْسِ فَكَأَنَّهُ غَلَبَ عَلَيْهِ إِجْلَالُ الْحَقِّ تَعَالَى وَرَأَى نَفْسَهُ بَعِينَ النِّقْصِ وَالتَّقْصِيرِ وَهُمَا
مِنْ جَلِيلِ خِصَالِ الْعِبَادِ الْمُقَرَّبِينَ فَعَلَتْ رَتْبُهُ عُثْمَانَ لِذَلِكَ فَاسْتَحْيَتْ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ (انظر: النهاية في غريب
الحديث (ج1/ ص1106) وفيض القدير للمناوي (ج4/ ص302).

(6) صحيح مسلم (ص1202) حديث رقم 2401، (44 كتاب: فضائل الصحابة)، (3 باب: من فضائل عثمان

فوائد الحديث الدعوية والتربوية:

ينبغي على المعلم أن يراعي حال المتعلمين وما يتحلون به من صفات نفسية وغيرها، ولقد راعى النبي - ﷺ - طبع الحياء في عثمان - رضي الله عنه - حينما سوى ثيابه؛ ليكون ذلك أدعى لعثمان في مخاطبته النبي - ﷺ - فيما يريد دون حياء أو وجل. وهذا لا يعني أن باقي الصحابة نزع منهم الحياء، إنما المعنى أن صفة الحياء عند عثمان كانت أحياناً تمنعه طلب بعض حاجاته فراعى - ﷺ - غلبة هذه الصفة في عثمان⁽¹⁾.
المطلب الثاني: امتناع النبي - ﷺ - عن ذكر بعض الأمور خوفاً من سوء التأويل.

لقد عرف رسول الله - ﷺ - خصائص النفوس وما جبلت عليه، لذلك فقد امتنع - ﷺ - عن ذكر بعض الأمور خوفاً من سوء فهمها:
أخرج أحمد في مسنده عن عائشة - رضي الله عنها - أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ: "لَوْلَا أَنْ تَبْطُرَ قُرَيْشٌ"⁽²⁾؛ أَخْبَرْتُهَا بِمَا لَهَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"⁽³⁾.

فوائد الحديث الدعوية والتربوية

لقد امتنع النبي - ﷺ - عن إخبار قريش بما أعده الله لها في الجنة خوفاً من سوء الفهم الذي قد يتولد عنه ترك العمل، "ومن هذا يعلم أنه ليس كل ما يعلم مما هو حق يطلب نشره وإن كان من علم الشريعة ومما يفيد علماً بالأحكام، بل ذلك ينقسم، فمنه ما هو مطلوب النشر، وهو غالب علم الشريعة، ومنه ما لا يطلب نشره بإطلاق، أو لا يطلب

ﷺ).

(1) انظر: عمدة القاري للعيني (ج4/ص82).

(2) تَبْطُرُ قُرَيْشٌ: البطر الطغيان عند النعمة وطول الغنى، والمعنى لولا أن تطغى قريش عند سماعها ما أعده الله لها من فضل. انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (ج1/ص349).

(3) مسند أحمد (ج6/158) حديث رقم 25288، والحديث إسناده صحيح، قال شعيب الأرنؤوط في التعليق على مسند أحمد (ج6/158) "إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين" وصححه الألباني، انظر السلسلة الصحيحة (ج3/ص6) حديث رقم 1007، هذا الحديث انفرد به الإمام أحمد من طريق طريق عائشة - رضي الله عنها - وأخرجه البزار في مسنده (ج2/112) حديث رقم 465 من طريق علي - رضي الله عنه - بنحوه.

نعيم أسعد الصفدي، عبداللطيف مصطفى الأسطل -----
نشره بالنسبة إلى حال أو وقت أو شخص. ومن ذلك تعيين هذه الفرق، فإنه وإن كان حقاً
فقد يثير فتنة، ... فيكون من تلك الجهة ممنوعاً به (1).

وقد منع النبي - ﷺ - معاذ بن جبل من إخبار قومه عندما أراد أن يبلغهم حديثاً فقال
له النبي - ﷺ - : "إِذَا يَتَكَلَّمُوا" (2).

وهذا ما راعاه علي بن أبي طالب - ﷺ - في خطابه لأصحابه:
فقد أخرج مسلم في صحيحه عن عبيدة (3) عن علي - ﷺ - قال: ذَكَرَ الْخَوَارِجُ
فَقَالَ: "لَوْ لَأَنْ تَبْطَرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ - ﷺ -
قَالَ: (4) قُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ مُحَمَّدٍ - ﷺ - قَالَ: إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، إِي
وَرَبِّ الْكَعْبَةِ" (5).

فوائد الحديث الدعوية والتربوية:

الفائدة الأولى: ضرورة توصيل المعلومة من قبل المعلم بطريقة واضحة لا غموض
فيها، مع مراعاة الفروق الفردية عند المتعلمين، والتركيز على المعلومة المراد توصيلها؛
لتفهم ولتؤكد، وهو مأخوذ من سؤال عبيدة لعلي - ﷺ - "أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ مُحَمَّدٍ - ﷺ -"،
فرد عليه علي بن أبي طالب - ﷺ - بالقسم ثلاثاً أنه سمعه من رسول الله ﷺ، وقد كان من
منهج النبي - ﷺ - في تعليم صحابته أن يسألوا إذا استشكل عليهم أمر، وكذا كان منهج
الصحابة مع التابعين، وهذا ما ينبغي السير على منواله في العملية التعليمية التعلمية.
الفائدة الثانية: ضرورة التوقف عند ذكر بعض الأمور التي يترتب على ذكرها مفسدة

(1) انظر الموافقات للشاطبي (ج4/ص189).

(2) سبق تخريجه في ص26 حاشية 6 من هذا البحث.

(3) عبيدة: هو عبيدة بن عمرو السلماني - بفتح السين المهملة وسكون اللام وفتح الميم وفي آخرها النون
هذه النسبة إلى سلمان وسلمان حي من مراد -، تابعي كبير مخضرم فقيه ثبت كان شريح إذا أشكل
عليه شيء يسأله، مات سنة اثنتين وسبعين أو بعدها والصحيح أنه مات قبل سنة سبعين روى له الستة.

() انظر: الأنساب للسمعاني (ج3/ص276) وتقريب التهذيب لابن حجر (379).

(4) القائل: هو عبيدة السلماني. انظر: فتح الباري (ج12/ص288)

(5) صحيح مسلم (ص490) حديث رقم 1066، (12 كتاب: الزكاة)، (48 باب: التحريض على قتال
الخوارج).

----- الفروق الفردية في ضوء التربية النبوية

عظيمة، قال محمد شمس الحق العظيم آبادي: في قول علي بن أبي طالب:، "لولا أن تبطروا" من البطر وهو شدة الفرح، أو الطغيان عند النعمة، أي لولا خوف البطر منكم بسبب الثواب الذي أعد لقاتليهم فتعجبوا بأنفسكم لأخبرتكم" (1).

"وأنكر بعض الصحابة تحديث أنس للحجاج بقصة العُرَيْنَيْنِ (2)؛ لأنه اتخذها وسيلة إلى ما كان يعتمد منه من المبالغة في سفك الدماء بتأويله الواهي" (3).

المطلب الثالث: اختلاف أجوبة النبي - ﷺ - مراعاة للفروق الفردية بين السائلين.

اختلفت بعض أجوبة النبي - ﷺ - للناس مع كون السؤال واحداً، وليس في ذلك أي تعارض، بل هو من باب معرفة خصائص الناس وطبائعهم، واختيار ما يناسب أحوالهم وحاجاتهم.

أخرج أبوداود في سننه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً سأل النبي - ﷺ - عن المباشرة (4) للصائم، فرخص له، وأتاه آخر فسأله فنهاه، فإذا الذي رخص له شيخ، والذي نهاه شاب (5).

(1) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود (ج13/ص76).

(2) حديث العرنين أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك (ج6/ص2495) حديث رقم 6418، كتاب: كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب لم يحسم النبي ﷺ المحاربين من أهل الردة حتى هلكوا، وعريته بلفظ تصغير عرنة، شجرة على صورة الدلب يقطع منه خشب القصارين ويذبح به أيضاً و عريته موضع ببلاد فزارة، وقيل: قرى بالمدينة و عريته قبيلة من العرب. انظر: معجم البلدان للحموي (ج4/ص115).

(3) انظر: فتح الباري لابن حجر (ج1/225).

(4) أراد بالمباشرة الملازمة، وأصله من لمس بشره الرجل بشره المرأة. وقد تكرر ذكرها في الحديث. وقد ترد بمعنى الوطء في الفرج وخارجاً منه، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ج1/ص333).

(5) سنن أبي داود (ص362) حديث رقم 2387، (8 كتاب: الصيام)، (35 باب: كراهيته للشباب)، والحديث تفرد بروايته أبو داود ولم يروه غيره من أصحاب الكتب التسعة، قال الألباني: "حسن صحيح" انظر: سنن أبي داود (ص362). وله شاهد في سنن ابن ماجه (ج2/ص93) حديث رقم 1688، كتاب: الصيام، باب: ما جاء في المباشرة للصائم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه. ورواه عبد الرزاق في مصنفه (ج4— ص185) حديث رقم 7418، كتاب: الصيام، باب: القبلة للصائم، من طريق معمر بن عاصم بن سليمان عن أبي مجلز عن ابن عباس مجلة جامعة الأزهر بغيره، سلسلة العلوم الإنسانية 2010، المجلد 12، العدد 1 ----- (301)

نعيم أسعد الصفدي، عبداللطيف مصطفى الأسطل

فوائد الحديث التربوية والدعوية:

هذا الحديث يدل علي مراعاة النبي - ﷺ - للفروق الفردية بين الناس، فتفريقه - ﷺ - بين الشيخ والشاب إنما هو لمعرفة خصائص كل منهما، ومراعاة الفروق الفردية لحال كل واحد منهما، فالرخصة لمن يملك نفسه كالشيخ؛ لأن الغالب عليه انكسار شهوته فيملك إربه ولا يخشى عليه الفتنة، والنهي لمن لا يملك نفسه كالشاب لأن الغالب عليه هيجان الشهوة وعنفوان الشباب فلا يملك نفسه فيخاف عليه الوقوع في المحذور. لذلك قال العيني: "الحاصل أن اختلاف الأجوبة في هذه الأحاديث لاختلاف الأحوال" (1). وقال الشوكاني: "وإذنه للشيخ يدل على أنه لا يجوز التقبيل لمن خشي أن تغلبه الشهوة، وظن أنه لا يملك نفسه عند التقبيل، ولذلك ذهب قوم إلى تحريم التقبيل على من كان تتحرك به شهوته، والشاب مظنة لذلك" (2).

"فرسول الله الذي لا ينطق عن الهوى، كان يتخذ لكل حال ما يلائمها ويناسبها، فقد تختلف إجابته على سؤال واحد، تبعاً لتباين أحوال السائلين، ومن ذلك أن يأتي رجل يسأل رسول الله ﷺ عن حكم شرعي، ويأتي آخر فيسأله عن نفس الحكم، فيجيب كلاهما بجواب مختلف، كأن يرخص لأحدهما ما ينهي عنه الآخر؛ نظراً لاختلاف حال كل منهما" (3).

المطلب الرابع: اختلاف وصايا النبي - ﷺ - لاختلاف أحوال الطالبين منه:

لقد كان النبي - ﷺ - يراعي حال المستوصي، ويعطي كل واحد ما يراه أحوج إليه، فشأنه كالطبيب مع المرضى، يعطي كل واحد من الدواء ما يناسبه، وهذا من باب مراعاة الفروق الفردية.

"وكما تتفاضل الأعمال في الميزان الإيماني الإسلامي، فإن العمل الصالح الواحد قد يتفاضل تطبيقه أيضاً من شخص إلى شخص، وظروف إلى ظروف، ووقت إلى

بنحوه، والحديث إسناده حسن، وله شاهد من حديث ابن عباس كما سبق في التخريج.

(1) انظر: عمدة القاري للعيني (ج1/ص189).

(2) انظر: نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار للشوكاني (ج4/ص587).

(3) انظر: مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين للدكتور نافذ حماد (ص36).

(302) ----- مجلة جامعة الأزهر بغيره، سلسلة العلوم الإنسانية 2010، المجلد 12، العدد 1

----- الفروق الفردية في ضوء التربية النبوية

وقت، بحيث يندب إليه أحد المسلمين دون الآخر، وفي ظرف دون آخر، ولكل مسلم عمل من أعمال الخير هو أفضل له من الأعمال الأخرى الفاضلة⁽¹⁾.

فقد جاء رجل إلى النبي -ﷺ- يطلب الوصية فنهاء عن الغضب:

أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رجلاً قال للنبي -ﷺ- أوصني، قال: "لَا تَغْضَبْ فَرَدَدَ مَرَّارًا، قَالَ: "لَا تَغْضَبْ"⁽²⁾.

فوائد الحديث الدعوية والتربوية:

مراعاة النبي -ﷺ- لحال الرجل، لذلك أوصاه بعدم الغضب، وكأنه عرف -ﷺ- من حال السائل أنه سريع الغضب، قال ابن حجر: "ولعل السائل كان غضوباً، وكان النبي -ﷺ- يأمر كل أحد بما هو أولى به، فلهذا اقتصر في وصيته له على ترك الغضب"⁽³⁾. وللحديث وما سيأتي من الأحاديث علاقة مباشرة بالفروق الفردية فالنبي -ﷺ- يُسأل الوصية، ثم هو يجيب بجواب يختلف من شخص لآخر، ودلالة ذلك أنه يعطي كل شخص من الجواب الذي يناسب حاله.

ولقد كرر السائل السؤال فوجد نفس الإجابة، قال ابن حجر: "قوله فردد مراراً أي: ردد السؤال يلتمس أنفع من ذلك، أو أبلغ أو أعم، فلم يزد على ذلك"⁽⁴⁾.

وجاءه أعرابي يطلب الوصية، فأوصاه -ﷺ- بغير ما أوصى به الرجل السابق مراعاة للحال:

أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن أعرابياً⁽⁵⁾ أتى النبي -ﷺ- فقال: ذلني على عمل إذا عملته، دخلت الجنة قال: "تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ

(1) انظر: منطق شباب الإسلام في مطلع قرن حديث للراشد (ص81).

(2) صحيح البخاري (ج5/ص2267) حديث رقم 5765، (81 كتاب: الأدب)، (76 باب: الحذر من الغضب).

(3) انظر: فتح الباري لابن حجر (ج10/ص520)

(4) المصدر نفسه (ج10/ص519)

(5) أن أعرابياً: هو سعد بن الأخرم أبو المغيرة، مختلف في صحبته. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (ج2/ص582)، و أسد الغابة لابن الأثير (ج2/ص399)

مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية 2010، المجلد 12، العدد 1 ----- (303)

نعيم أسعد الصفدي، عبد اللطيف مصطفى الأسطل -----
الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ، وَتُؤَدَّى الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ⁽¹⁾، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَزِيدُ عَلَى هَذَا، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ -ﷺ-: " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا "⁽²⁾.

فوائد الحديث الدعوية والتربوية:

راعى النبي - ﷺ - حال هذا الأعرابي، فاكتفى بالفروض والواجبات، ولم يخبره عن السنن لحداثة إسلامه، قال ابن حجر: "ولعل أصحاب هذه القصص، كانوا حديثي عهد بالإسلام فاكتفى منهم بفعل ما وجب عليهم في تلك الحال؛ لئلا يتقل ذلك عليهم فيملوا"⁽³⁾.
"قال النبي - ﷺ - يعامل الأعراب القادمين من البادية بما لا يعامل أصحابه الذين ربوا في حجر النبوة، ويغتفر لأولئك ما لا يغتفر لهؤلاء"⁽⁴⁾.
قال الشاطبي: "والنظر فيما يصلح بكل مكلف في نفسه بحسب وقت دون وقت، وحال دون حال، وشخص دون شخص، إذ النفوس ليست في قبول الأعمال الخاصة على وزان واحد، كما أنها في العلوم والصنائع كذلك"⁽⁵⁾.
"وهذا هو موقف المربي الحق، والمعلم المرشد من طلابه وأصحابه: أن يراعي ظروفهم وقدراتهم العامة والخاصة، وأحوال كل فئة منهم بل كل واحد منهم، ليعالجه بما يناسبه، فلا يكلم الصغير بما يكلم به الكبير، ولا يخاطب الفتاة بما يخاطب به الفتى، ولا يعطي العوام ما يعطيه للخواص، ولا يكلف الذكي ما يكلفه لغيره، ولا يامر البدوي بما يأمر به الحضري، بل يعطي لكل متعلم على قدره وقدرته"⁽⁶⁾.
ولذلك ينبغي على الداعية أن يراعي الفروق الفردية بين السائلين بما يناسب حالهم وقدراتهم وظروفهم، فيوجههم إلى ما يطبقون من العمل ويحثهم على الاستمرار فيه.
المطلب الخامس: اختلاف أحاديث النبي - ﷺ - حول أفضل الأعمال لاختلاف الفروق

(1) لم يذكر الحج لأنه كان حينئذ حاجاً "انظر فتح الباري لابن حجر (ج3/ص265).

(2) صحيح البخاري (ج2/ص506) حديث رقم1333، (30كتاب: الزكاة)، (1باب: وجوب الزكاة).

(3) انظر: فتح الباري لابن حجر (ج3/ص265).

(4) انظر: الرسول والعلم للقرضاوي (ص141)

(5) انظر الموافقات للشاطبي (ج4/ص98).

(6) انظر: السنة مصدراً للمعرفة والحضارة للقرضاوي (ص139).

الفردية:

اختلفت إجابة النبي -ﷺ- عن أفضل الأعمال؛ وذلك لاختلاف الحال الذي سئل فيه -ﷺ- عن أفضل الأعمال، "فقد يكون الأفضل باختلاف الأوقات، وقد يكون التفاضل في الأعمال بالنسبة لوضع المكلف، فالجهاد للرجل أفضل من الحج، وجهاد النساء الحج، وتارة يكون التفاضل بحسب المقدرة، فالعاجز والأعمى تكون العبادة في حقه أفضل من الجهاد، وقد يكون العمل في حق مكلف أنفع لقلبه وأطوع لربه، ولكنه ليس كذلك بالنسبة للآخرين" (1).

فقد أجاب -ﷺ- كل سائل بما رآه مناسباً لحاله وحاجته وظروفه.

أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي -ﷺ-، أي الإسلام خير؟ قال: "تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف" (2).

فوائد الحديث الدعوية والتربوية:

يأتي هذا الحديث في سياق سؤال يوجه إلى النبي -ﷺ- عن أفضل الأعمال، فيجيب النبي -ﷺ- السائل بجواب يختلف عن غيره تبعاً لاختلاف أحوال السائلين، ويستفاد من الحديث أهمية إطعام الطعام الذي هو أمانة الجود والسخاء ومكارم الأخلاق، وفيه نفع للمحتاجين وسد للجوع، وفيها أهمية إفشاء السلام الذي يدل على خفض الجناح للمسلمين والتواضع لهم.

واختيار النبي -ﷺ- هذه الإجابة التي أجاب بها عن سؤال السائل، من باب مراعاة

حال السائل، قال العيني: "أي الإسلام أفضل"، قلت: لاختلاف المقام؛ لأن أفضليته هناك راجعة إلى الفاعل (3)، والخيرية هنا راجعة إلى الفعل (4).

(1) انظر: مسافر في طريق الدعوة للشويخ (ص 63-64).

(2) صحيح البخاري (ج 1/ص 13) حديث رقم 12، (كتاب: الإيمان)، (5 باب: إطعام الطعام من الإسلام).

(3) وهو المسلم، يشير العيني في عمدة القاري (ج 1/ص 136) إلى حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: قالوا: يا

رسول الله أي الإسلام أفضل؟ قال: "من سلم المسلمون من لسانه ويده" رواه البخاري في

صحيحه (ج 1/ص 29) حديث رقم 11، كتاب الإيمان باب: أي الإسلام أفضل ومسلم في صحيحه (ج 1/

66) حديث رقم 42، كتاب الإيمان باب: بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل.

(4) انظر: عمدة القاري للعيني (ج 1/ص 136).

نعيم أسعد الصفدي، عبداللطيف مصطفى الأسطل -----
وأخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-
سئل، أي العمل أفضل، فقال: "إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: "الجهاد في سبيل
الله" قيل: ثم ماذا؟ قال: "حج مبرور"⁽¹⁾.

"إن الناظر إلى الحديثين السابقين⁽²⁾ يجد أن السؤال واحد، والجواب مختلف، ولا
تفسير لهذا الاختلاف في الجواب مع اتحاد السؤال إلا مراعاة أحوال السائلين، وما بينهم من
فروق يجب اعتبارها"⁽³⁾.

يقول الشيخ عبد الفتاح أبو غدة -رحمه الله -: "وإنما يرجع ذلك الاختلاف فيها—
أي: في الأحاديث السابقة— إلى رعاية الفروق الفردية بين أفراد السائلين وجماعتهم، أو
أوقات سؤالهم، فأعلم النبي ﷺ كلاً بما يحتاج إليه، أو بما لم يكمله بعد من دعائم الإسلام ولا
بلغه علمه، أو بما له فيه رغبة، أو بما هو لائق به"⁽⁴⁾.

إن مما ينبغي أن يتحلى به المعلم هو الذكاء والفتنة والخبرة في معرفة أحوال
السائلين؛ فيراعي ذلك في إجابته لأسئلتهم، ويعطي كل واحد منهم ما يناسب حاجته،
ويزيل قصوره.

المطلب السادس: مراعاته -ﷺ- الفروق الفردية في قوة الإيمان وضعفه.

"ولم يكن -ﷺ- يتعامل مع الراغبين في الإنفاق في سبيل الله تعالى على وتيرة واحدة
فمنع -ﷺ- صحابياً من التصدق بأحد الثوبين اللذين قد تصدق بهما عليه، وأخبر -ﷺ- أحد
الراغبين في الانخلاع من ماله كله صدقة لله ورسوله، أنه يجزيه الثلث، كما أمر -ﷺ-
غيره الذي أبدى مثل رغبته أن يمسك عليه بعض ماله، ولكنه -ﷺ- قد وافق على تصدق
الفاروق -رضي الله عنه- بنصف ماله، ولم يعترض على إتيان الصديق -رضي الله عنه- بكل ما كان عنده
للإنفاق في سبيل الله تعالى"⁽⁵⁾.

أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن كعب بن مالك -رضي الله عنه- قال: يا رسول الله إنَّ

(1) صحيح البخاري (ج1/ص18) حديث رقم 26، (2كتاب: الإيمان)، (16باب: من قال: أن الإيمان هو العمل).

(2) أي حديث عبد الله بن عمرو وحديث أبي هريرة.

(3) انظر السنة مصدراً للمعرفة والحضارة للقرضاوي (ص137).

(4) انظر الرسول المعلم لأبي غدة (ص91).

(5) مراعاة أحوال المخاطبين، فضل إلهي، بتصرف يسير (ص107).

----- الفروق الفردية في ضوء التربية النبوية

مَنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلَعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى رَسُولِهِ - ﷺ - قَالَ: "أُمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ"، قُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرِ" (1).

فوائد الحديث الدعوية والتربوية:

في الحديث مراعاة النبي - ﷺ - لحالة كعب بن مالك، عندما تاب الله عليه، فخاف - ﷺ - أن يكون التصدق بكل ماله شاقاً على نفسه، لذلك منعه من التصدق بكل ماله. ولكنه غير الحكم لما كانت الحالة متعلقة بأبي بكر الصديق، فقد سمح له بالتصدق بكل ماله:

أخرج أبو داود في سننه عن عمر بن الخطاب - ﷺ - يَقُولُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: "مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ"، قُلْتُ: مِثْلَهُ، قَالَ: وَاتَى أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: "مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ"، قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَأُسَابِقَنَّكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا" (2).

إن النبي - ﷺ - لم يسمح لكعب بن مالك أن يتصدق بكل ماله، ولكنه سمح لأبي بكر بذلك، وهذا التنوع إنما هو من باب مراعاة أحوال الناس.

ونأخذ من ذلك أن النبي - ﷺ - لم يكن يتعامل مع الراغبين في النفقة والتصدق بكل ماله على وجه واحد، بل كان ينوع فيجيز لمن عرف قوة يقينه وصبره، ولا يجيز لمن عرف أن ذلك الأمر سيشق عليه.

المطلب السابع: تعدد مستويات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تبعاً للفروق الفردية:

(1) صحيح البخاري (ج3/ص1013) حديث رقم 2606، (59 كتاب الوصايا)، (16 باب إذا تصدق أو أوقف بعض ماله أو بعض رقيقه أو دوابه فهو جائز).

(2) سنن أبي داود (ص259) حديث رقم 1678، (3 كتاب الزكاة)، (29 باب: في الرخصة في ذلك)، وأخرجه الترمذي في سننه (ص834) حديث رقم 3675، كتاب: المناقب عن رسول الله، باب: في مناقب أبي بكر وعمر كليهما، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح". وقال الألباني: في حكمه على أحاديث سنن أبي داود والترمذي "حسن". وقال الحاكم في المستدرک (حديث رقم 1510): هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه، وقال حسين سليم أسد في تعليقه على سنن الدارمي (حديث رقم 1660) :إسناده حسن.

نعيم أسعد الصفدي، عبداللطيف مصطفى الأسطل

راعى النبي الفروق الفردية في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:
أخرج أبوداود في سننه بسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله - ﷺ - : "مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ" (1).

أمر النبي - ﷺ - المسلمين بتعليم أولادهم الصلاة، وشرع لذلك درجات هي: التعليم، ثم بعد ذلك الضرب على تركها، وفي ذلك مراعاة للمراحل العمرية التي يمر بها الطفل.
"إن من الضروري أن نسلك مع الأولاد منهج التوجيه والرعاية والتدريب على العبادات، والأخلاق القويمة؛ لأن هذه القضايا إنما تزرع زرعاً في النفوس، ويعود عليها الولد شيئاً فشيئاً، ولا يجوز المسارعة إلى العقوبات المادية مع الأبناء بل نمهد لهم بالتربية والتدريب" (2).

لا بد للمربي أن يراعي الفروق الفردية في تربيته لأبنائه فيستخدم الأسلوب الأمثل الذي يتناسب مع سن الطفل، فقبل العاشرة يكون الطفل كالعجينة التي يمكن تشكيلها، وبالتالي تكون التربية عبر الإرشاد والتوجيه دون ضرب، أو توبيخ أو غير ذلك، وبعد العاشرة قد لا تتجح الأساليب السابقة فيحتاج إلى أسلوب جديد وهو الضرب غير المبرح.
أخرج مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري - ﷺ - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ، بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ" (3).

بيّن الحديث أن إنكار المنكر على مراتب ثلاث: التغيير باليد، وباللسان، والتغيير بالقلب، وهذه المراتب متعلقة بطبيعة هذا المنكر ونوعه، وطبيعة القائم بالإنكار وشخصه، وطبيعة المنكر عليه، فمن المنكرات ما يمكن تغييرها مباشرة باليد، ومن المنكرات ما

(1) سنن أبي داود (ص 82) حديث رقم 494، (2) كتاب: الصلاة، (26) باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة، وأخرجه أحمد في مسنده (ج 2/ص 187) حديث رقم 6756، من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بنحوه، وزاد أحمد "وإذا انكح أحدكم عبده... الحديث". و الحديث إسناده حسن، وقال الألباني في تعليقه على أحاديث سنن أبي داود (صحيح سنن أبي داود 401/2) : "حسن صحيح".

(2) انظر: صناعة الشباب لمحمد حوى (ص 98).

(3) صحيح مسلم (ص 48) حديث رقم 49، (1) كتاب: الإيمان، (20) باب: كون النهي عن المنكر من الإيمان).

----- الفروق الفردية في ضوء التربية النبوية

يعجز المرء عن تغييرها بيده دون لسانه، وثالثة لا يُمكن تغييرها إلا بالقلب فحسب. والنبي - ﷺ - أراد أن يبين من خلال مراتب تغيير المنكر: أن كل فرد يستطيع أن يسهم بنصيب في مقاومة المنكر كل حسب حاله وظروفه.

إن الداعية المحنك هو الذي يختار الأسلوب الأمثل في تغيير المنكر، وذلك من خلال مراعاة الفروق الفردية في مرتكبي المنكر، فمن الناس ربما يصلح معه النظرة، ومنهم من يصلح معهم الكلام، ومنهم لا يصلح معه إلا استخدام القوة ، ولذا جعل النبي - ﷺ - تغيير المنكر على مراتب ثلاثة ليراعي المُنكر الفروق الفردية في الإنكار.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد، فقد توصل الباحثان إلى النتائج التالية:

- 1- إن رسالة محمد - ﷺ - وما حوته من عقيدة وشريعة وتربية...، صالحة لكل زمان ومكان، فيجب على الدعاة والمربين دائماً الاقتداء برسول الله - ﷺ -.
- 2- السنة النبوية أصلت لموضوع الفروق الفردية وعملت على مراعاتها، وذلك من خلال إعطاء كل صنف من الناس ما يناسبه.
- 3- تنوع الأساليب التي استخدمها النبي - ﷺ - في مراعاة الفروق الفردية، التي أهمها: إثارة أصحابه ليكتشف مواهبهم، ومنها التعزيز، ومنها تكرار الكلام ورفع الصوت وتغيير الجلسة، ومنها استخدام أسلوب التدرج، وغيرها.
- 4- اختلاف جوانب مراعاة النبي - ﷺ - للناس حيث شملت:
أ- تخصيص بعضهم ببعض الأخبار والمهمات.
ب - الامتناع عن ذكر بعض الأمور خوفاً من التأويل الخطأ.
ج - اختلاف وصايا النبي - ﷺ - تبعاً للسائلين.
د - اختلاف أجوبة النبي - ﷺ - مراعاة لأحوال السائلين.
هـ - اختلاف مستوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب قدرة الناس.
- 5- لا ينبغي للداعية رفض الوسائل الحديثة في التربية، بل الأصل أن يستفاد منها في

نعيم أسعد الصفدي، عبداللطيف مصطفى الأسطل -----

توصيل الدعوة للناس.

6- الناس مختلفون، فمنهم الذي يتأثر بالعاطفة ويستجيب للموعظة، ومنهم العقلاني الذي يناسبه الطرح العقلي، ومنهم الذي يؤخذ بالترغيب، ومنهم الذي يتأثر بالترهيب.

التوصيات

- يوصي الباحثان الدعاة والمربين إلى اتباع منهج النبي - ﷺ - في مراعاة الفروق الفردية عند الناس، وإعطاء كل فئة من الناس ما يناسب عقولهم وبيئتهم من خلال تنويع الخطاب والوسيلة والأسلوب.

- يوصي الباحثان طلبة علم الحديث بالتوسع في جمع منهج النبي - ﷺ - في مراعاة الفروق الفردية وبيانها، وذلك من خلال كتب السنة كلها، وذلك بعد سبر الروايات وتمييز المقبول من المردود، فهذا الموضوع يصلح لرسالة ماجستير أو دكتوراه.

- يوصي الباحثان الكليات الشرعية والمعاهد التربوية أن يكون ضمن مناهجها دراسة فئات الناس والأساليب والوسائل المناسبة لكل منهم.

- يوصي الباحثان بالاهتمام بدراسة السنة النبوية دراسة موضوعية، بما يخدم طلبة العلم، ويؤصل من خلالها لكثير من العلوم الحديثة.

المصادر والمراجع

1- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت، 463) تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة: الأولى دار الجيل - بيروت - 1412هـ.

2- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين بن الأثير (ت، 630هـ)، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت / لبنان، 1417 هـ - 1996م.

3- الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت، 852هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، دار الجيل - بيروت، 1412 هـ.

----- الفروق الفردية في ضوء التربية النبوية

4- أصول التربية الإسلامية.أ.د سعيد إسماعيل علي. دار السلام . الطبعة الأولى 1426هـ/2005م.

5- الأنساب لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني(ت،522هـ)، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، الطبعة: الأولى، دار الفكر - بيروت - 1998م

6- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت255هـ)، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، الطبعة الأولى، دار صعب - بيروت، 1968م.

7- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي(ت،816هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين دار الهداية.

8- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واديهها وأهلها، للإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر(ت،571 هـ) دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

9- تأملات دعوية في السنة النبوية ،د. عبد الله بن وكيل الشيخ، الطبعة الأولى، دار إشبيليا - المملكة العربية السعودية - 1419هـ - 1998م.

10- تحفة المودود بأحكام المولود، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الأولى، مكتبة دار البيان - دمشق، 1391 هـ - 1971م.

11- التدرج بين التشريع والدعوة، للدكتور يوسف أبوهلاله، الطبعة الأولى، دار العاصمة - الرياض سنة 1412هـ.

12- تقريب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي(ت،852هـ)، تحقيق: محمد عوامة، الطبعة الأولى، دار الرشيد - سوريا ، 1406 هـ - 1986م.

13- تقييد العلم ، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي(ت،463هـ)، تحقيق: يوسف العش، الطبعة الثانية، دار إحياء السنة النبوية ، 1974م.

14- الرخص الشرعية أحكامها وضوابطها "بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الفقه المقارن" ،أسامة محمد محمد الصلابي، دار الإيمان - الإسكندرية - .

15- الرسول المعلم، لعبد الفتاح أبي غدة، الطبعة الثانية ،دار البشائر

-----نعيم أسعد الصفدي، عبداللطيف مصطفى الأسطل

الإسلامية، بيروت، لبنان، 1417هـ، 1997م.

16- الرسول والعلم، د. يوسف القرضاوي، الطبعة الثانية، مكتبة وهبة، القاهرة 1427هـ، 2006م.

17- زاد المعاد في هدي خير العباد، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب

الزرعي (ت، 751هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الرابعة عشر مؤسسة الرسالة -

مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت 1407 هـ - 1986م.

18- سيل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام للصنعاني، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني

الأمير (ت، 852هـ)، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، الطبعة: الرابعة، دار إحياء

التراث العربي - بيروت - 1379هـ.

19- السلسلة الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض.

20- السنة النبوية رؤية تربوية، سعيد محمد علي، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي - القاهرة

1423هـ - 2002م.

21- السنة مصدراً للمعرفة والحضارة، د. يوسف القرضاوي، الطبعة الثالثة، دار الشروق -

القاهرة - 1423هـ - 2002م.

22- سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني (ت، 273هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد

الباقي، دار الفكر - بيروت، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

23- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت، 275هـ)، حكم على أحاديثه

الشيخ الألباني، أعتنى به مشهور بن حسن سليمان، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، الرياض .

24- سنن الترمذي "وهو الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول

وما عليه العمل المعروف بجامع الترمذي" للحافظ محمد بن عيسى

الترمذي (ت، 279هـ)، حكم على أحاديثه وعلق عليه العلامة المحدث: محمد ناصر الدين

الألباني، أعتنى بها أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر

والتوزيع - الرياض - 1417هـ.

25- سنن الدارمي لأبي محمد عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي (ت، 255هـ)، تحقيق: فواز أحمد

زمرلي، خالد السبع العلمي، والأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها الطبعة الأولى،

دار الكتاب العربي - بيروت، 1407هـ.

----- الفروق الفردية في ضوء التربية النبوية

26- سير أعلام النبلاء لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين الذهبي (ت، 748هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة التاسعة، مؤسسة الرسالة - بيروت - 1413هـ).

27- السيرة النبوية - دراسة وتحليل - لأبي فارس، محمد أبو فارس، الطبعة الأولى، دار الفرقان - عمان - 1418هـ - 1997م.

28- السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث دروس وعبر، لعلي محمد محمد الصلابي، الطبعة الأولى، دار الفجر للتراث - القاهرة - 1424هـ - 2003م.

29- سيكولوجية الفروق الفردية في الذكاء، للدكتور/ سليمان الخضري الشيخ، دار المسيرة، الطبعة الأولى.

30- شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (ت، 321هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1408هـ، 1987م.

31- شرح النووي على صحيح مسلم. لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (ت، 676هـ)، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1392هـ.

32- صحيح البخاري وهو الجامع الصحيح المختصر من سنن رسول الله ﷺ وأيامه - المشهور بصحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت، 256هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، 1407هـ - 1987م.

33- صحيح مسلم وهو المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت، 261هـ)، طبعة متميزة ومرقمة بترقيم المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، مكتبة الإيمان - المنصورة.

34- صناعة الشباب، د. محمد سعيد حوى، الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة والنشر، 1427هـ - 2006م.

35- الطريق إلى التميز التربوي لعبد الله الكمال، الطبعة الثانية دار ابن حزم، 1423هـ - 2003م.

36- العبر في خبر من غير، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت، 748هـ) تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، الطبعة الثانية، مطبعة حكومة الكويت - الكويت - 1984م.

مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية 2010، المجلد 12، العدد 1 ----- (313)

- نعيم أسعد الصفدي، عبداللطيف مصطفى الأسطل
- 37- علم النفس التربوي نظرة معاصرة، للدكتور محمد الحلو، الطبعة الأولى، من مطبوعات الجامعة الإسلامية - غزة، 1420هـ/1999م.
- 38- عمدة القاري لبدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت 855هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- 39- عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية - بيروت 1415هـ.
- 40- العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- 41- غريب الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت، 276هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، الطبعة الأولى، مطبعة العاني - بغداد - 1397هـ - 42-
- 42- غريب الحديث، لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت، 285هـ)، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، 1405هـ.
- 43- غريب الحديث، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت، 388هـ) تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة 1402هـ.
- 44- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت، 852هـ) تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.
- 45- الفروق الفردية وتطبيقاتها. د. رجاء أبو علام ود. نادية شريف. دار القلم - دمشق. الطبعة الأولى 1403هـ/1983.
- 46- فقه السيرة النبوية، منير الغضبان، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث - مكة المكرمة.
- 47- فنون الحوار والإقناع لمحمد ديماس، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، 1420هـ - 1999م.
- 48- فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي (ت، 1031هـ)، مع الكتاب: تعليقات يسيرة لمجد الحموي، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى - مصر 1356هـ.
- 49- كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مجموع فتاوى ابن تيمية)، لأبي العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت، 728هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي
- (314) ----- مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية 2010، المجلد 12، العدد 1

----- الفروق الفردية في ضوء التربية النبوية

النجدي الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية.

50- كيف تغير سلوك طفلك، لمحمد ديماس، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، 1420هـ - 1999م.

51- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت، 711هـ)، الطبعة: الأولى، دار النشر: دار صادر - بيروت.

52- المجموع شرح المذهب، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت : 676هـ) حققه وعلق عليه وأكماله، محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة المملكة العربية السعودية

53- مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين، للدكتور نافذ حسين حماد، الطبعة الأولى، دار الوفاء للطباعة والنشر - المنصورة - 1414هـ - 1993م.

54- مسافر في طريق الدعوة، د. عادل الشويخ، الطبعة الأولى، دار المنطلق - دبي - الإمارات.

55- المستدرک علی الصحیحین، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت، 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، 1411هـ - 1990م.

56- المسند لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت، 242هـ) الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرناؤوط عليها، مؤسسة قرطبة - القاهرة.

57- مصنف عبد الرزاق، لأبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت، 211هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية المكتب الإسلامي - بيروت، 1403هـ.

58- معالم السنن لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي (ت، 388هـ) الطبعة الثانية، المكتبة العلمية، بيروت، 1401هـ - 1981م.

59- معجم البلدان، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، (ت، 262)، دار الفكر - بيروت.

60- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت، 620هـ)، الطبعة: الأولى، دار الفكر - بيروت - 1405هـ.

61- مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت، 808هـ) الطبعة: الخامسة، دار القلم - بيروت - 1984م.

62- من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين، د. مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية 2010، المجلد 12، العدد 1 ----- (315)

- نعيم أسعد الصفدي، عبد اللطيف مصطفى الأسطل -----
- فضل إلهي ط دار ابن حزم، الطبعة الأولى ، 1420 هـ - 2000م.
- 63- منطلق شباب الإسلام في مطلع قرن حديث، لمحمد أحمد الراشد، الطبعة الأولى، دار الوفاء - 1404هـ - 1984م.
- 64- الموافقات للشاطبي لإبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي (ت، 790هـ)، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة - بيروت.
- 65- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت، 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت ، 1399هـ - 1979م.
- 66- نواذر الأصول في أحاديث الرسول، لمحمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي (ت، 360هـ) تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، 1992م.
- 67- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت، 1255هـ)، دار الجيل - بيروت - 1973م.